فضائياتنا تمجد نجوم الطرب وتتجاهل العلماء والدعاة



العدد ٥٤٨ - الاثنين ٥ شعبان ١٤٣٠هـ - الموافق ٢٠٠٩/٧/٢٧م

تكفي كلمة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد (العمل الخيري تاج على الرؤوس)

هذا هو الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية

قم

يا مهري

تفجيرات جماعة العنف عادت لتحاصر العالم الإسلامي

السعر - الكويت ٢٥٠ فلسا



الفرقان
مجلة إسلامية أسبوعية
تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

المراسلات
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ صفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٣٩٠٦٩
داخلي (٣١٠)
فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

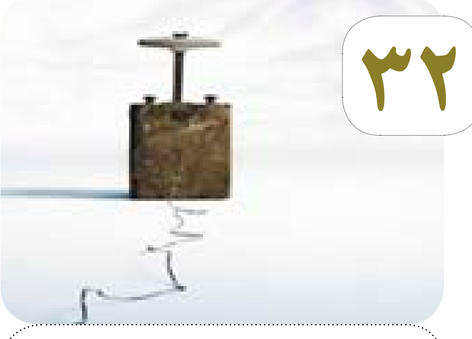
الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

اقرأ في هذا العدد











www.al-forqan.net E-mail: forqany@hotmail.com

الكويت ٢٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

السلام عليكم

التنصير يضرب أطنابه في الجزائر باستغلال الفقر والجهل والمرض، وقال غلام الله أبو عبدالله وزير الشؤون الدينية والأوقاف في الجزائر: إن الإنجيليين الجدد أو التنصيريين الناشطين في الخفاء بمنطقة القبائل الذين يغررون أبناء المنطقة بالمال والوعود الكاذبة للردة عن الإسلام هم إرهابيون..

وطالب الوزير قوات الأمن وجميع الأفراد إلى محاربة هؤلاء المنصرين الذين همهم الأول تمزيق المجتمع الجزائري ولا يقلون عن الإرهابيين في الخطر، وقاموا بتوزيع مصاحف محرفة، وتوزيع أناشيد ومسجلات ليسمعوا إذاعة تنصيرية وأشرطة تدعو صراحة إلى التنصير وترك الدين الإسلامي.

هذه صرخة وزير غيور على دينه متأسف جداً إلى مساعدة بعض السفارات الأجنبية لهؤلاء المنصرين لحمايتهم، وهم يدخلون تحت منظمات طبية أو إغاثية للاستغلال السيء، وتغطي حركاتهم الإعلام والفضائيات التنصيرية.

فالأمة يجب أن تعيد النظر في القضاء على الفقر وفتح الآفاق للجمعيات الخيرية لتعمل، فضلاً عن توزيع الثروات بعدالة، والقضاء على البطالة، وفتح أبواب التوعية الدينية بين هؤلاء الفقراء الذين يوجدون بالصحراء بكميات كبيرة، ولابد من فتح مجال أكبر للجمعيات الأهلية المحلية للإشراف والمتابعة مع وزارة الأوقاف والشؤون كما فعلت السودان مؤخراً، فقالت بصريح العبارة: تقديم المساعدات يكون عن طريق الجمعيات المحلية للإشراف المباشر عليها، قال تعالى: ﴿الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾.

وكلاء التوزيع
● دولة الكويت: شركة الرؤية للخدمات الإعلامية - هاتف: ٢٢٢٥٦٥١٣ - ٢٤٩٢٧٢٧٠
● مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٧٧١١١ ● المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
● سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨ ● دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢



لقد تطاول المهري في الكويت على شيخ الإسلام ابن تيمية الذي لا تخلو مكتبة في العالم من كتبه، واصفا أتباعه بالتكفيريين، وأن المناهج التكفيرية في الكتب الدراسية وضعها أتباع ابن تيمية.

وقال المهري: إما أن يعيش المتأثرون بالشيخ المذكور معنا أو ليرحلوا عن الكويت.

جاء ذلك في بيان للمهري قال فيه: «إن حذف المناهج التكفيرية من الكتب الدراسية التي كتبت بأقلام بعض المتحجرين التكفيريين المتأثرين بافكار ابن تيمية واجب شرعي ووطني وأمر ضروري لاجل تطهير وتهذيب وتعديل المناهج الدراسية وفق المذاهب الإسلامية وعقيدة أهل السنة والجماعة وهم لا يكفرون المسلمين فالتكفير والتفرقة والفتنة والفساد قد جاءتنا من خارج الكويت من العلماء المتعصبين الذين تأثروا بالشيخ المذكور فإن الحكم بالكفر والارتداد ليس من عقيدة السنة في الكويت فإما أن تعيش الجماعات التكفيرية في الكويت مع الالتزام بالدستور والقانون ومحبة الجميع وإما أن يخرجوا منها، فإن الكويت للجميع للسنة والشيعة والبدو والحضر والقبائل وللمسلم والمسيحي.

انتهى تصريح المهري!

مَن هو شيخ الإسلام ابن تيمية؟

شهرته بلغت الآفاق، وتكاد الكتب تجمع على الثناء عليه في القديم والحديث؛ ولذلك يجد الكاتب في سيرته صعوبة في اختيار المناسب من سيرته عندما يبحث فيها، أما التوسع في ذكر سيرته فقد أغنت شهرته عن ذلك كما يقول عنه الحافظ ابن رجب رحمه الله: «وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، والإسهاب في أمره».

وإذا استعرضت كتب التاريخ والرجال للقرن الثامن الهجري: فمن أبرز من يترجم له شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

وإذا قرأت كتبه المحققة - وهي كثيرة - فإن في مقدمتها - غالباً - ذكر شيء من ترجمته.

اسمه ونسبه

يكفي أن تعرفه بهذا الاسم ؛ فإذا قلت ابن تيمية، فكفى، ولا تزد على ذلك أوصافاً، أهل المعرفة وأهل العلم يعرفون من هو ابن تيمية من خلال آثاره وكتبه ورسائله وجهوده وثناء الناس عليه.

وكان رحمه الله حسن الاستنباط، قوي الحجة، سريع البديهة، قال عنه البزار رحمه الله: «وأما ما وهبه الله تعالى ومنحه من استنباط المعاني من الألفاظ النبوية والأخبار المروية، وإبراز الدلائل منها على المسائل، وتبيين مفهوم اللفظ ومنطوقه، وإيضاح المخصص للعام، والمقيد للمطلق، والناسخ للمنسوخ، وتبيين ضوابطها، ولوازمها وملزوماتها، وما يترتب عليها، وما يحتاج فيه إليها، حتى إذا ذكر آية أو حديثاً، وبين معانيه، وما أريد فيه، يعجب العالم الفطن من حسن استنباطه، ويدهشه ما سمعه أو وقف عليه منه».

تحصيل العلم

نقل المؤرخون وأهل السير أن ابن تيمية كان منشغلاً في كل أوقاته بتحصيل العلم ما بين قراءة وتكرار وحفظ ومذاكرة واستنباط وكتابة وتأليف وتعليق، فلا تراه إلا منكباً على كتاب أو جالساً بين يدي شيخ، أو مذاكراً للطلاب، أو مطارحاً لأقرانه وزملائه، فكل أوقاته انشغال من أولها إلى آخرها، إلا ما كان فيه وقت مباح كنوم أو طعام أو نحو ذلك، حتى إنه لم يتزَّوج - رحمه الله - لانشغاله بالعلم والجهاد ونشر الخير في الناس، ولم يتولّ أي ولاية ولا مشيخة ولا دار حديث ولا منصب دنيوي، ولم يتشاغل بالمال، ولم يذهب.

عصره:

أولاً: الناحية السياسية:

يستطيع الواصف للحالة السياسية لعصر ابن تيمية رحمه الله أن يحدد معالمها بثلاثة أمور رئيسة:

غزو التتار للعالم الإسلامي.

هجوم الفرنجة على العالم الإسلامي.

الفتن الداخلية، وخاصة بين المماليك والتتار والمسلمين.

وقد ذكر ابن الأثير رحمه الله وصفاً دقيقاً لذلك العصر، وهو من أهله: فقال: (لقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم: منها هؤلاء التتر: فمنهم من أقبلوا من الشرق ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها.

ومنها: خروج الفرنج - لعنهم الله - من الغرب إلى الشام وقصدهم ديار مصر وامتلاكهم ثغرها.

فأما التتار: فقد كانوا فاجعة الإسلام والمسلمين في القرن السابع الهجري، في سقوط بغداد - وبها سقطت الخلافة العباسية - سنة (٦٥٦هـ) وما قبل سقوط بغداد بسنوات ، وما بعد سقوط بغداد حيث كانت هذه الأحداث قريبة من ولادة شيخ الإسلام ابن تيمية (ولا بد أن يكون قد شاهد آثار هذا الخراب والدمار بأم عينيه، وسمع تفاصيله المؤلمة عمن رأوا مناظره وشهدوها وشاهدوها، فمن الطبيعي أن يتأثر قلبه الغيور المرهف بنكبة المسلمين هذه وذلتهم، وتمتلئ نفسه غيظاً وكراهية لأولئك الوحوش الضواري) .

ثانياً: الناحية الاجتماعية:

كانت مجتمعات المسلمين خليطاً من أجناس مختلفة، وعناصر متباينة بسبب الاضطراب السياسي في بلادهم.

إذ اختلط التتار - القادمون من أقصى الشرق حاملين معهم عاداتهم وأخلاقهم وطباعهم الخاصة - بالمسلمين في ديار الإسلام الذين هم أقرب إلى الإسلام عقيدة وخلقاً من التتر.

ونوعية ثالثة: ألا وهي أسرى حروب الفرنجة والترك إذ كان لهم شأن في فرض بعض النظم الاجتماعية، وتثبيت بعض العوائد السيئة، والتأثير اللغوي العام على المجتمع المسلم.

إضافة إلى امتزاج أهل الأمصار الإسلامية بين بعضهم البعض بسبب الحروب الطاحنة من التتار وغيرهم،

فأهل العراق يفرون إلى الشام، وأهل دمشق إلى مصر والمغرب وهكذا.

كل هذا ساعد في تكوين بيئة اجتماعية غير منتظمة وغير مترابطة، وأوجد عوائد بين المسلمين لا يقرها الإسلام، وأحدث بدعاً مخالفة للشريعة كان لابن تيمية رحمه الله أكبر الأثر في بيان الخطأ والنصح للأمة، ومقاومة المبتدعة .

ثالثاً: الناحية العلمية:

في عصر ابن تيمية رحمه الله قل الإنتاج العلمي، وركدت الأذهان، وأقفل باب الاجتهاد وسيطرت نزعة التقليد والجمود، وأصبح قصارى جهد كثير من العلماء هو جمع وفهم الأقوال من غير بحث ولا مناقشة، فألفت الكتب المطولة والمختصرة، ولكن لا أثر فيها للابتكار والتجديد، وهكذا عصور الضعف تمتاز بكثرة الجمع وغزارة المادة مع نضوب في البحث والاستنتاج.

ويحيل بعض الباحثين ذلك الضعف إلى: سيادة الأتراك والمماليك مما سبب استعجام الأنفس والعقول والألسن، إضافة إلى اجتماع المصائب على المسلمين، فلم يكن لديهم من الاستقرار ما يمكنهم من الاشتغال بالبحث والتفكير.

ولا ينكر وجود أفراد من العلماء النابهين أهل النبوغ، ولكن أولئك قلة لا تخرم بهم القاعدة. وثمة أمر آخر في عصر ابن تيمية أثر في علمه ألا وهو: اكتمال المكتبة الإسلامية بكثير من الموسوعات الكبرى في العلوم الشرعية: من التفسير، والحديث، والفقه، وغيرها.

فالسنة مبسوطة، والمذاهب مدونة، ولم يعد من السهل تحديد الكتب التي قرأها وتأثر بها، ولا معرفة تأثير شيوخه عليه بدقة.

مؤلفاته

مؤلفات الشيخ كثيرة يصعب إحصاؤها، وعلى كثرتها فهي لم توجد في بلد معين في زمانه، وإنما كانت مبثوثة بين الأقطار كما قال الحافظ البزار رحمه الله: «وأما مؤلفاته ومصنفاته، فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو يحضرني جملة أسمائها، بل هذا لا يقدر عليه غالباً أحد؛ لأنها كثيرة جداً، كباراً وصغاراً، أو هي منشورة في البلدان، فقل بلد نزلته إلا ورأيت فيه من تصانيفه».

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله:

«وأما تصانيفه رحمه الله فهي أشهر من أن تذكر، وأعرف من أن تنكر، سارت سير الشمس في الأقطار، وامتلأت بها البلاد والأمصار، قد جاوزت حدّ الكثرة فلا يمكن أحدا حصرها، ولا يتسع هذا المكان لعدّ المعروف منها، ولا ذكرها».

ومن أبرز كتبه:

١ - الاستقامة: تحقيق د. محمد رشاد سالم. طبع في جزأين.

٢ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تحقيق د. ناصر العقل طبع في جزأين.

٣ - بيان تلبيس الجهمية: حقق في ثمان رسائل دكتوراه، بإشراف فضيلة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي.

٤ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: طبع بتحقيق د. علي بن حسن بن ناصر، ود. عبد العزيز العسكر، ود. حمدان الحمدان، وكان في الأصل ثلاث رسائل دكتوراه.

٥ - درء تعارض العقل والنقل: طبع بتحقيق د. محمد رشاد سالم في عشرة أجزاء، والجزء الحادي عشر خُصص للفهارس.

٦ - الصفدية: تحقيق د. محمد رشاد سالم، طبع في جزأين.

٧ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تحقيق د. محمد رشاد سالم، وطبع في ثمانية أجزاء، وخصص الجزء التاسع منها للفهارس.

أما ثناء الإمام الذهبي على شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فهو كثير، وذِكر ثناء الإمام الذهبي على ابن تيمية هو الغالب على من ترجم لشيخ الإسلام ابن تيمية، وعلى مواضع ترجمة ابن تيمية في كتب الإمام الذهبي، إذ قال الإمام الذهبي في ابن تيمية: «ابن تيمية: الشيخ الإمام العالم، المفسر، الفقيه، المجتهد، الحافظ، المحدث، شيخ الإسلام، نادرة العصر، ذو التصانيف الباهرة، والذكاء المفرط».

وقال الشوكاني رحمه الله «إمام الأئمة المجتهد المطلق».

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية، وأسكننا وإياه في الفردوس الأعلى من جنته.

(نقلا عن كتاب «دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية»).

هذا هو شيء قليل مما قدمه شيخ الإسلام ابن تيمية يا مهري؛ فماذا قدمت أنت للأمة الإسلامية؟!

وهنا نتساءل: لو تكلم شخص من رموز أهل السنة على شخصية شيعية؛ فماذا سيحدث؟!

من فتاوى فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان

عقد «زواج المسيار» صحيح.. ولكن!

■ ما زالت الخلافات بين بعض العلماء حول «زواج المسيار»، هل يمكن أن نعرف من فضيلتكم حكما شرعيا لهذا الزواج؟

● زواج المسيار صحيح من حيث العقد إذا تكاملت شروطه بالولي والشاهدين ورضا الزوجين بعضهما ببعض، ولكنه يفقد كثيرا من مقاصد الزواج من قوامة الرجل على المرأة، وسكنه إليها في بيته، وإشرافه على تربية أولاده منها.

من يتكرر سفره هل يحق له الجمع؟

■ الشخص الذي يقيم في جدة ويتردد على الرياض أسبوعياً؛ لأنه ملتزم بعمل في الرياض، هل يحق له القصر والجمع؟

● المسافر الذي يتكرر سفره يحق له القصر والجمع؛ لعموم الرخصة.

المفكر ليس عالمًا

■ ما حكم عبارة: «مفكر إسلامي»؟ وهل من يطلق عليهم هذه العبارة علماء يمكن أن يؤخذ العلم الشرعي عنهم؟

● الإسلام يعتمد على العلم الشرعي لا على الفكر، والمفكر لا يُقال له عالم إلا إذا كان عنده علم شرعي.

صلاة الاستخارة

■ ما حكم الاستخارة على أمر مجهول كأن يصلي الشخص صلاة استخارة لأمر الزواج وهو لم يخطب بعد، أو على وظيفة لم تأت بعد؟

● صلاة الاستخارة تُشرع إذا همَّ بأمر، ولم يتبين له وجه الصواب فيه.

الدعاء والقضاء والقدر

■ كيف نربط بين الدعاء: «رب أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي»، وبين أن أجل الإنسان لا يؤخّر لو جاء؟

● لا يتنافى الدعاء والقضاء والقدر؛ فالذي أمر بالدعاء هو الذي قدَّر الأشياء وقضاها، فيفوّض الأمر إليه سبحانه.

يجوز قتل كل مؤذٍ من حشرات أو غيرها

■ يوجد لدينا حمام وهو يسبب لنا إزعاجا من ناحية النظافة، فهو يجلب لنا الحشرات، هل يجوز قتلها أم لا؟

● يجوز قتل المؤذي الذي لا يندفع أذاه إلا بالقتل من الحشرات وغيرها.

لا تتصدق من مال غيرك

■ أنا فتاة غير متزوجة هل يجوز أن آخذ المال من أبي بغرض الصدقة؟

● لا يجوز للإنسان أن يتصدق من مال غيره إلا بإذنه من أب وغيره؛ لقول النبي ﷺ: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه».

حق الوالدين ولو أساء الأولاد

■ هل تُطاع الوالدة إذا كانت تسيء معاملة أولادها وتدعو عليهم؟

● حق الوالدين واجب على الولد ولو كان أحدهما يسيء إلى أولاده، فإنهم يصبرون عليه، ويحسنون إليه.

نصيحة للطلاب قبل الامتحان

■ ما توجيه فضيلتكم لأبنائكم الطلاب والطالبات بمناسبة قدوم الامتحانات؟

● على الطلاب والطالبات الجد في الدراسة وحفظ الوقت وعدم الغش في الامتحانات؛ لأن الغش محرَّم في كل شيء. وقد قال النبي ﷺ: «مَن غشنا فليس منا».

حكم العقيقة

■ فضيلة الشيخ، في بعض العوائل بعد ولادة المولود يقيمون وليمة كبيرة بمناسبة سابع يوم من ولادته، ويقومون بتوزيع الهدايا، ويصاحب ذلك الغناء والعشاء، فما حكم ذلك؟

● في يوم سابع ولادة المولود يُسمى ويُعقّ عنه عن الذكر شاتان وعن البنت شاة، يأكلون ويتصدقون ويهدون، ولا يكون هناك غناء؛ لأن الغناء محرم.

علاقات من خلال الإنترنت

■ ما نصيحتكم للشباب والشابات في العلاقات التي تنشأ عن طريق الإنترنت والمحادثات عن طريق «المسنجر» وإرسال الصور بعضهم لبعض؟

● هذه الأمور لا تجوز من الشباب والشابات؛ لما تجر إليه من فساد الأخلاق وضياع الأعراض.

شرح كتاب "الاعتصام بالكتاب والسنة" من صحيح الإمام البخاري (٢)

بقلم : الشيخ محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله.

ذكرنا في الحلقة السابقة حاجة اليقظة الإسلامية والشباب المهتدي إلى الضوابط الشرعية التي تضبط له منهجه وطريقه ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه سيخسر جهده ووقته، وتخسر أفراده، ويضيع كل ذلك سدى.

ومن الكتب النافعة المفيدة في هذا المضمار كتاب: "الاعتصام بالكتاب والسنة" من صحيح الإمام البخاري، وقد اخترنا شرح أحاديثه والاستفادة من مادته المباركة.

وها نحن أولاء نبدأ في هذه الحلقة بشرح الأحاديث من هذا الكتاب:

– الحديث الأول: قال البخاري رحمه الله تعالى:
٧٢٦٨– حدثنا الحميدي: حدثنا سفيان، عن مسعر وغيره، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: قال رجل من اليهود لعمر: يا أمير المؤمنين ، لو أن علينا نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣) لاتخذنا ذلك اليوم عيدا ، فقال عمر: إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية، نزلت يوم عرفة، في يوم جمعة». سمع سفيان من مسعر، ومسعر قيسا، وقيسا طارقا، طرفه في ٤٥ .

الشرح:

الحديث الأول: رواه البخاري عن شيخه الحميدي، وهو عبد الله بن الزبير الحميدي، عن سفيان وهو ابن عيينة الهلالي، عن مسعر وهو ابن كدام الهلالي، عن قيس وهو ابن مسلم الكوفي، عن طارق ابن شهاب البجلي وهو صحابي على الصحيح، قال: "قال رجل من اليهود لعمر"، جاء في رواية البخاري في كتاب الإيمان أنه: "قالت اليهود"، وفي رواية للإمام الطبري والطبراني أن القائل هو: كعب الأحبار، ولعل اليهود كلفوه بأن يسأل عمر.

«قال رجل من اليهود لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، لو أن علينا نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً».

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾(المائدة : ٣) ، ظاهر هذه الآية يدل على أن الدين كملت أحكامه وتشريعاته، وحلاله وحرامه عند نزول هذه الآية، وهذه الآية كما قال أهل العلم نزلت على النبي ﷺ قبل موته بثمانين يوما، وقد جزم السدي بأنه لم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام، قال الحافظ: وفي ذلك نظر، وقال: قد ذهب جماعة إلى أن المراد بالإكمال: إكمال أصول الأركان، لا ما يتفرع عنها .

يعني: قد أكمل الله عز وجل لهذه الأمة أركان دينها ومعالم شريعتها بهذه الآية، أما الفروع التي هي دون الأصول والأركان فيمكن أن تزاد، وعلى كل حال فإن الجميع مجمعون على اكتمال الدين قبل وفاة الرسول ﷺ.

فالرسول ﷺ لم يمت إلا بعد أن أكمل للأمة دينها، ووضح لها معالم شرعها، ولم يكتم ﷺ من ذلك شيئا كما أمره الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧) ، فلم يكتم عليه الصلاة والسلام شيئا من الوحي، بل بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين من ربه، فصلوات الله وسلامه عليه.

والرسول ﷺ قد أنزل الله إليه القرآن ليبين للناس كما قال: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ (النحل: ٤٤) فربما وضح إليهم ما كان مجملا في كتاب الله، وفسر لهم ما كان غامضا في وقته عليه الصلاة والسلام، وبعده عليه الصلاة والسلام يُرجع في تفسير هذه المجملات إلى العلماء؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣).

فقائل هذه الكلمة يعلم قيمة هذه الآية، ولهذا قال:"لاتخذنا ذلك اليوم عيدا" أي: نفرح فيه بإكمال الدين وإتمامه.

والعيد: مأخوذ من العود، وهو ما يعود في كل عام أو في كل زمان، فسمي العيد عيدا من العود، والعيد كما قال أهل العلم ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه:" اقتضاء الصراط المستقيم": العيد شريعة، ولا شريعة إلا ما شرعها الله"، وبهذا نعلم أن التوسع في إحداث الأعياد مخالف الشرع، والرسول ﷺ لما جاء إلى المدينة، كان للناس يومان يلعبون فيهما؛ فقال ﷺ : "إن الله أبدلكم بهما خيرا منهما، يومي الفطر والأضحى".

فألغى النبي ﷺ ونسخ أعياد الجاهلية، وأثبت أعياد الإسلام، فاليومان اللذان كانا يلعبون فيهما نُسخا وألغيا، وأثبت مكانهما يوما الفطر والأضحى.

وهناك عيد ثالث وهو يوم الجمعة المتكرر، فإن يوم الجمعة أفضل الأيام عند الله عز وجل؛ كما صرحت بذلك الأحاديث الصحيحة؛ ولذلك اعتبره العلماء من الأعياد الأسبوعية المتكررة، ولأمر النبي ﷺ فيه المسلم بالاغتسال في هذا اليوم العظيم، والتطيب والسواك، ولبس النظيف من الملابس، هذا كله يدل على أنه عيد في كل أسبوع للمسلمين، والآية السابقة نزلت في يوم جمعة، كما قال عمر: "إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية، نزلت يوم عرفة في يوم جمعة".

وفي رواية قال رضي الله عنه: «إني لأعلم أين نزلت هذه الآية، ومتى نزلت، أو حين نزلت». أي أعلم الزمان والمكان.

وفي رواية عند مسدد: "نزلت يوم جمعة، يوم عرفة، وكلاهما بحمد الله عيد"، فهذه الآية قد نزلت يوم عيد للمسلمين، وذلك لأنها نزلت يوم جمعة، ويوم الجمعة هو عيد للمسلمين كما سبق، كما أنها في الزمان يوم عرفة، وعرفة ليلة العيد ويصح أن يقال: عرفة عيد .

فهذه الآية إذاً وافق نزولها يوم عيد للمسلمين، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة، أن الله تبارك وتعالى أنزل عليها هذه الآية في يوم عرفة ووافق الجمعة، فاجتمع فيه فضلان: فضل عرفة الذي صيامه يكفّر سنتين: ماضية ومستقبلة، ويوم جمعة الذي هو سيد الأيام وأفضلها عند الله تبارك وتعالى.

ويشيع عند العامة حديث: أن يوم عرفة إذا وافق الجمعة كان عن سبعين حجة! وهذا حديث ذكره رزين في زياداته على الموطأ، ولا أصل له في كتب السنة، ولا يعرف مخرجه ولا صحابيه، كما قال الحفاظ كالحافظ ابن حجر وغيره.

ولكن لا شك أن يوم عرفة إذا وافق يوم الجمعة كان فضلا على فضل، وربما يقال «سبعون» من باب المبالغة؛ كما قال الله وتعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (التوبة: ٨٠) على وجه المبالغة، أما أن من حج ووافق الجمعة عرفة، يكون ذلك عن سبعين حجة فى الأجر المعدود، فلا يثبت هذا، لكن لا شك أنه أفضل من غيره من الحجج.

قول البخاري رحمه الله: "سمع سفيان مسعر ومسعر قيسا وقيسا طارقا"، هذا من باب إثبات السماع، وأن هذا الحديث متصل بالسماع، سفيان هو ابن عيينة سمع من مسعر، ومسعر سمع من قيس، وقيس سمع من طارق بن شهاب.

– الحديث الثاني:

٧٢٦٩– حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب: أخبرني أنس بن مالك: أنه سمع عمر، الغد حين بايع المسلمون أبا بكر، واستوى على منبر رسول الله ﷺ ، تشهد قبل أبي بكر فقال: أما بعد، فاختار الله لرسوله ﷺ الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم، فخذوا به تهتدوا، وإنما هدى الله به رسوله". طرفه في : ٧٢١٩.

الشرح: الحديث رواه البخاري عن شيخه يحيى بن بكير وهو ابن عبدالله القرشي المصري الحافظ، عن الليث وهو ابن سعد الفهمي قاضي مصر في وقته ومحدثها وعالمها، وله مذهب لكنه انقرض تقريبا إلا ما في الكتب، حتى قال بعض أهل العلم: إن الليث أعلم من مالك، ولكن مالك قام به أصحابه والليث لم يقوموا به. وعقيل الذي يروي عنه هو ابن خالد، وعامة الرجال الذين بهذا الاسم بفتح العين "عَقيل" إلا الراوي عن الزهري فإنه بالضم "عُقيل" بن خالد. عن ابن شهاب وهو محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري الإمام التابعي الجليل، وهو فيما ذكر أهل العلم أول من دون السنة بأمر من عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد رحمه الله ورضي الله عنه وأرضاه، وعيب عليه دخوله على السلاطين، ولكنه كان قوّالا بالحق، يدخل عليهم فيعظهم ويذكرهم بالله، ولم يكن ممن استمالتهم الدنيا .

قال: أخبرني أنس بن مالك، وهو الصحابي الجليل خادم رسول الله ﷺ، وممن روى عن النبي ﷺ فوق الألف من الأحاديث، والذين رووا فوق الألف من الحديث عن النبي ﷺ سبعة من الصحابة، منهم أنس بن مالك رضي الله عنه وأرضاه.

قوله: "أنه سمع عمر الغد حين بايع المسلمون أبا بكر واستوى على منبر رسول الله ﷺ، تشهد قبل أبي بكر فقال أما بعد: فاختار الله لرسوله ﷺ الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب الذي هدي الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا، وإنما هدى الله به رسوله "وفي بعض النسخ" لما هدى الله به رسوله".

فأنس بن مالك رضي الله عنه يروي قصة مبايعة المسلمين لخليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، فقد كان خليفته ﷺ في صلاته، فأم المسلمين في حياته ﷺ بأمره، وقد رضيه الصحابة – رضي الله عنهم وأرضاهم لدنياهم إذ رضيه رسول الله ﷺ لدينهم، فالرسول ﷺ رضي أبا بكر لدين المسلمين، فقال: "مروا أبا بكر فليصل بالناس" رواه البخاري؛ ولذا رضيه المسلمون والصحابة لإدارة شؤون دنياهم.

وقد قال السلف رحمهم الله: من قدّم عليا على أبي بكر، فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، يعني: قد طعن في اختيار المهاجرين والأنصار، وانتقصهم واحتقرهم؛ لأن المهاجرين والأنصار هم الذين اختاروا أبا بكر، فمن قدم عليا على أبي بكر، أو قدم عثمان على أبي بكر، أو قدم عمر على أبي بكر، فقد أزرى وطعن واستخف بعقول المهاجرين والأنصار – والعياذ بالله – وهذا لا يرضاه مسلم لنفسه؛ لأن الله سبحانه قد أثنى على الصحابة من المهاجرين والأنصار، وأخبر أنه تعالى رضي عنهم وعمن تبعهم بإحسان، ورضوا عنه.

فمن تبع المهاجرين والأنصار فقد رضي الله عنه، ومن لم يتبعهم فقد سخط الله عز وجل عليه، لا شك في هذا، وهذه قاعدة مهمة في اتباع سلف الأمة.

قوله: "فلما بايع المسلمون أبا بكر واستوى على منبر رسول الله ﷺ تشهد قبل أبي بكر، تشهد عمر وخطب قبل أن يخطب أبو بكر فقال عمر رضي الله عنه في خطبته: "أما بعد: فاختار الله لرسوله ﷺ الذي عنده على الذي عندكم" يعني: أن الله عز وجل قد قبض نبيكم واختار له ما عنده جل وعلا في الرفيق الأعلى، على الذي عندكم في الحياة الدنيا .

"وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا، وإنما هدى الله به رسوله"، أو "فخذوا به تهتدوا لما هدى الله به رسوله" وهذا تقرير من عمر رضي الله عنه وأرضاه أن موت النبي ﷺ وإن كان مصيبة عظيمة حلت بالمسلمين، إلا أن الله تبارك وتعالى قد أبقى في أمته الكتاب العظيم الذي اهتدى به نبيها عليه الصلاة والسلام، فنحن وإن فقدنا رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، لكن كتابه لا يزال موجودا بيننا، وسنته عليه الصلاة والسلام لا تزال محفوظة، بل هما جميعا محفوظان إلى قيام الساعة؛ فلا يضر الإنسان موت النبي ﷺ الضرر البالغ الذي يؤدي به إلى الضلال؛ لأن الكتاب محفوظ والسنة محفوظة، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٣)، وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠)، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)، فكتاب الله سبحانه وتعالى الاعتصام به فلاح ونجاة.

وهذا حث من عمر على الاعتصام بالكتاب؛ لأنه يقول لهم: إن الرسول عليه الصلاة والسلام قد مات، ولكن الكتاب الذي هدى الله به رسوله بين أظهركم؛ فلا تخافوا من الضلالة، والله سبحانه وتعالى قد اختار لرسوله ما عنده على الذي عندكم، وهو سبحانه رؤوف رحيم بكم أيضا؛ لأنه لم يرفع الكتاب من بين أظهركم بعد وفاة نبيكم، بل هو لا يزال بين أظهركم تستطيعون الاهتداء به، وإذا أردتم الهداية لما هدى الله به رسوله.

هذا ملخص كلام عمر رضي الله عنه، وهي كلمات قليلة، لكنها وصية عظيمة بكتاب الله سبحانه وتعالى، وأن التمسك به سبب يحصل به المقصود من الهداية، والعصمة من الزيغ والضلال.

نسأله تعالى أن يعلمنا من كتابه ما جهلنا، ويذكرنا منه ما نسينا، إنه سميع الدعاء.

الروض الأنيق في الفوائد المستنبطة من قصة يوسف الصديق (٥)

بقلم: د/ وليد بن محمد بن عبدالله العلي

الفائدة الرابعة والعشرون:

فإن قيل: فما كان مكر النسوة اللاتي مكرن به وسمعته امرأة العزيز، فإن الله سبحانه لم يقصه في كتابه؟

قيل: بلى؛ قد أشار إليه بقوله: ﴿وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين﴾ (يوسف: ٣٠).

وهذا الكلام متضمن لوجوه من المكر:

أحدها: قولهن: ﴿امرأة العزيز تراود فتاها﴾ (يوسف: ٣٠)، ولم يسمينها باسمها، بل ذكرنها بالوصف الذي ينادي عليها بقبيح فعلها بكونها ذات بعل؛ فصدور الفاحشة منها أقبح من صدورها ممن لا زوج لها.

الثاني: أن زوجها عزيز مصر ورئيسها وكبيرها، وذلك أقبح لوقوع الفاحشة منها.

الثالث: أن الذي تراوده مملوك لا حر، وذلك أبلغ في القبح.

الرابع: أنه فتاها الذي هو في بيتها وتحت كنفها؛ فحكمه حكم أهل البيت، بخلاف طلب ذلك من الأجنبي البعيد.

الخامس: أنها هي المراودة الطالبة.

السادس: أنها قد بلغ بها عشقها له كل مبلغ، حتى وصل حبها له إلى شغاف قلبها.

السابع: أن في ضمن هذا أنه أعف منها وأبر وأوفى؛ حيث كانت هي المراودة الطالبة، وهو الممتنع عفافا وكرما وحياء، وهذا غاية الذم لها.

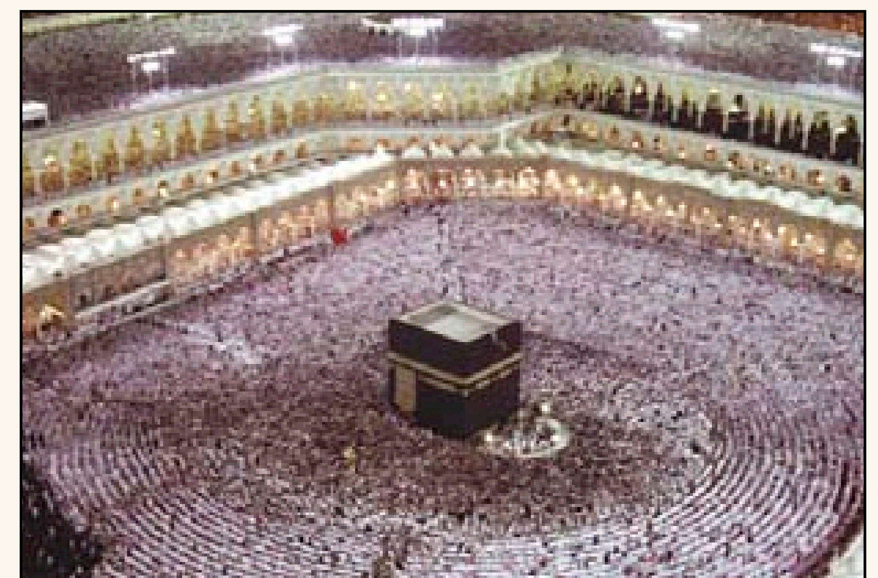
الثامن: أنهن أتين بفعل المراودة بصيغة المستقبل الدالة على الاستمرار، والوقوع حالا واستقبالا، وأن هذا شأنها، ولم يقلن: راودت فتاها، وفرق بين قولك: فلان أضاف ضيفا، وفلان يقري الضيف ويطعم الطعام ويحمل الكل؛ فإن هذا يدل على أن هذا شأنه وعادته.

التاسع: قولهن: ﴿إنا لنراها في ضلال مبين﴾ (يوسف: ٣٠) أي: إنا لنستقبح منها ذلك غاية الاستقباح، فنسبن الاستقباح إليهن، ومن شأنهن مساعدة بعضهن بعضا على الهوى ولا يكدن يرين ذلك قبيحا، كما يساعد الرجال بعضهم بعضا على ذلك، فحيث استقبحن منها ذلك: كان هذا التسليم بأنه من أقبح الأمور، وأنه مما لا ينبغي أن تساعد عليه، ولا يحسن معاونتها عليه.

العاشر: أنهن جمعن لها في هذا الكلام واللوم بين العشق المفرط والطلب المفرط، فلم تقتصد في حبها ولا في طلبها، أما العشق فقولهن: ﴿قد شغفها حبا﴾ (يوسف: ٣٠)، أي: وصل حبه إلى شغاف قلبها، وأما الطلب المفرط فقولهن: ﴿تراود فتاها﴾ (يوسف: ٣٠)، والمراودة: الطلب مرة بعد مرة، فنسبوها إلى شدة العشق وشدة الحرص على الفاحشة.

فلما سمعت بهذا المكر منهن: هيأت لهن مكرا أبلغ منه، فهيأت ﴿لهن متكأ﴾ (يوسف: ٣١)، ثم أرسلت إليهن فجمعتهن، وخبأت يوسف عليه السلام عنهن.

وقيل: إنها جملته وألبسته أحسن ما تقدر عليه، وأخرجته عليهن فجأة، فلم يرعهن إلا وأحسن خلق الله وأجملهم قد طلع عليهن بغتة؛ فراعهن ذلك المنظر



البهي، وفي أيديهن مُدىً يقطعن بها ما يأكلنه، فدهشن حتى ﴿قطعن أيديهن﴾ (يوسف: ٥٠) وهن لا يشعرن.

وقد قيل: إنهن أبَنَّ أيديهن.

والظاهر خلاف ذلك، وإنما تقطيعهن أيديهن: جرحها وشقها بالمدى؛ لدهشهن بما رأين، فقابلت مكرهن القولي بهذا المكر الفعلي، وكانت هذه في النساء غاية في المكر (إغاثة اللهفان: ٢/١٥٤-١٥٧).

«الجزء العاشر»

الفائدة الخامسة والعشرون:

أخبر عن عشق امرأة العزيز ليوسف، وما راودته وكادت به، وأخبر عن الحال التي صار إليها يوسف بصبره وعفته وتقواه، مع أن الذي ابتلي به أمر لا يصبر عليه إلا من صبّره الله عليه؛ فإن موافقة الفعل بحسب قوة الداعي وزوال المانع، وكان الداعي هاهنا في غاية القوة، وذلك لوجوه:

أحدها: ما ركَّب الله سبحانه في طبع الرجل من ميله إلى المرأة، كما يميل العطشان إلى الماء، والجائع إلى الطعام، حتى إن كثيرا من الناس يصبر عن الطعام والشراب، ولا يصبر عن النساء، وهذا لا يذم إذا صادف حلّاً، بل يحمد، كما في كتاب الزهد للإمام أحمد من حديث يوسف بن عطية الصفار عن ثابت البناني عن أنس عن النبيﷺ أنه قال: «حُبِّب إلي من دنياكم الطيب والنساء، أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن».

الثاني: أن يوسف عليه السلام كان شابا، وشهوة الشباب وحدَّته أقوى.

الثالث: أنه كان عزبا لا زوجة له ولا سرية تكسر شدة الشهوة.

الرابع: أنه كان في بلاد غربة يتأتى للغريب فيها من قضاء الوطر ما لا يتأتى لغيره في وطنه وأهله ومعارفه.

الخامس: أن المرأة كانت ذات منصب وجمال، بحيث أن كل واحد من هذين الأمرين يدعو إلى موافقتها.

السادس: أنها غير آبية ولا ممتنعة؛ فإن كثيرا من الناس يزيل رغبته في المرأة إباؤها وامتناعها؛ لما يجد في نفسه من ذل الخضوع والسؤال لها، وكثير من الناس يزيده الإباء والامتناع زيادة حب، كما قال الشاعر:

وزادني كلفا في الحب أن منعَتْ
أحب شيء إلى الإنسان ما مُنِعا

فطباع الناس مختلفة، فمنهم من يتضاعف حبه عند بذل المرأة ورغبتها، ويضمحل عند إبائها وامتناعها.

وأخبرني بعض القضاة: أن إرادته وشهوته تضمحل عند امتناع زوجته أو سريته وإبائها؛ بحيث لا يعاودها.

ومنهم من يتضاعف حُبُّهُ وإرادته بالمنع، ويشتد شوقه بكل ما منع، وتحصل له من اللذة بالظفر نظير ما يحصل له من اللذة بالظفر بالضد بعد امتناعه ونفاره، واللذة بإدراك المسألة بعد استصعابها، وشدة الحرص على إدراكها.

السابع: أنها طلبت وأرادت وبذلت الجهد، فكفته مؤنة الطلب وذل الرغبة إليها، بل كانت هي الراغبة الذليلة، وهو العزيز المرغوب إليه.

الثامن: أنه في دارها وتحت سلطانها وقهرها، بحيث يخشى إن لم يطاوعها من أذاها له؛ فاجتمع داعيا الرغبة والرهبة.

التاسع: أنه لا يخشى أن تنم عليه هي ولا أحد من جهتها؛ فإنها هي الطالبة الراغبة، وقد غلقت الأبواب وغيبت الرقباء.

العاشر: أنه كان مملوكا لها في الدار، بحيث يدخل ويخرج ويحضر معها، ولا ينكر عليه، وكان الأنس سابقا على الطلب، وهو من أقوى الدواعي، كما قيل لامرأة شريفة من أشراف العرب: ما حملك على الزنى؟ قالت: قرب الوساد، وطول السِّواد، تعني: قرب وساد الرجل من وسادتي، وطول السِّواد بيننا.

الحادي عشر: أنها استعانت عليه بأئمة المكر والاحتيال، فأرته إياهن، وشكت حالها إليهن؛ لتستعين بهن عليه، فاستعان هو بالله عليهن، فقال: ﴿وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين﴾ (يوسف: ٣٣).

الثاني عشر: أنها توعدته بالسجن والصغار، وهذا نوع إكراه؛ إذ هو تهديد ممن يغلب على الظن وقوع ما هدد به، فيجتمع داعي الشهوة وداعي السلامة من ضيق السجن والصغار.

الثالث عشر: أن الزوج لم يظهر من الغيرة والنخوة ما يفرق به بينهما، ويبعد كلا منهما عن صاحبه، بل كان غاية ما خاطبهما به أن قال ليوسف: ﴿أعرض عن هذا﴾ (يوسف: ٢٩)، وللمرأة ﴿استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾ (يوسف: ٢٩) وشدة الغيرة للرجل من أقوى الموانع، وهنا لم يظهر منه غيرة.

ومع هذه الدواعي كلها: آثر مرضاة الله وخوفه وحلمه وحبه لله على أن اختار السجن على الزنى، فقال: ﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ (يوسف: ٣٣) وعلم أنه لا يطيق صرف ذلك عن نفسه، وأن ربه تعالى إن لم يعصمه ويصرف عنه كيدهن: صبا إليهن بطبعه، وكان من الجاهلين، وهذا من كمال معرفته بربه وبنفسه.

وفي هذه القصة من العبر والفوائد والحكم: ما يزيد على ألف فائدة، لعلنا إن وفقنا الله أن نفردها في مصنف مستقل (الداء والدواء ص٣١٩-٣٢٢).



بقلم: د. أمير الحداد

عجز الإنسان

يصف الله تبارك وتعالى الإنسان بقوله: ﴿إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾، والإنسان اسم جنس يستغرق جميع الناس.. ولكنه استغراق عرفي يريد به الكافرين لأنهم الأغلب.. وإلا فالمؤمن مستثنى من ذلك كما في ﴿إلا المصلين﴾، وقوله ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾.

قاطعني:

- وما الطغيان.. ابتداء؟

- «طغى» في اللغة: جاوز القدر وارتفع.. جاوز الحد المقبول.. وفي التنزيل: ﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى﴾ وقبلها: ﴿إلى فرعون إنه طغى﴾.. فالإنسان إذا تمكن من الدنيا طغى.. ولاسيما إذا جمع «أسباب الطغيان».

- وما «أسباب الطغيان»؟

- الرئاسة والمال والعافية والعلو في الأرض.. ويبدأ الطغيان بـ: «أنا».. فثروته.. بجهده وكده، وذكاؤه.. وعافيته بالتغذية الصحيحة والرياضة والراحة، ومركزه بمواظبته وحرصه وتعبه، وهكذا ينال كل ما يريد، ولا يعجزه شيء، ولا يعجز عن شيء، ويتدرج في الطغيان حتى يصل إلى درجة الألوهية.. كما قال فرعون: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾، وإن كان فرعون قالها تصريحا فإن كثيرا من الملوك سواه يقولونها «تلميحا».

- دعنا من الملوك.. لنتحدث عني وعنك.

- الإنسان إن لم يتق الله في جميع أحواله الدنيوية؛ فيرجع الفضل لله في كل شيء: نجاحه، وثرائه، عافيته، وذريته، ومنصبه.. فإنه يقع في شيء من الطغيان، ولذلك تأتي الابتلاءات «رحمة» من الله لعباده.. يذكّرهم بضعفهم، وعجزهم، وقصورهم، وحاجتهم لله عز وجل، فيمرض أحدهم ولا يجد علاجا، أو فجأة يفقد عزيزا ولا يجد حيلة، ويرزق بمولود ذي عاهة ولا يجد نصيرا.. وهكذا تأتي الابتلاءات تذكيرا للإنسان حتى يرجع، وبعضهم لا يتعظ ولا يرجع، بل ربما يتمادى، ويزداد تجبرا وكفرا، ولا يتوقف عن طغيانه إلا بالموت، وهذه هي الحقيقة الكبرى التي لا يصمد تجاهها أحد، فالجميع يموت مستسلما راغما، غير راغب، وعندها ربما يتذكر، أو يندم.. ﴿ولات حين مناص﴾.

- أليس في قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف شيء من ذلك؟

- نعم، في أصحاب الجنة أيضا في سورة القلم، وفي قارون، وعاد وثمود.. ﴿وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد﴾، والعبر كثيرة، وفي حياتنا، ومن حولنا، ولكن أين مَن يعتبر؟!

عـــنــدكـــم دجــــــاج لـــــلـــــــزواج..؟!

بقلم: حمد عبدالرحمن يوسف الكوس
Al.kous@hotmail.com

عرفت نساء الكويت في الصدر الأول بالقرار في البيوت وحب الحشمة وستر البدن كله بالعباءة وستر الوجه بـ «البوشية» أو «البرقع».. فكانت المرأة لا تخرج إلا لضرورة قصوى.. حتى الولادة والعلاج يكونان في المنزل..! وكانت النساء قليلات الاحتكاك بالمجتمع الخارجي.. وكانت أكثر العلاقات الاجتماعية مع الأقارب كأبناء العمومة والأخوال (الخوال) وكذلك الجيران كانوا يعدون مثل الأسرة تماما، فكانوا يتواصلون تواصلا كاملا.. وكان الرجل الذي يرغب في الزواج أول تفكيره فيمن يصلح من هذه الدائرة، ثم يتوسع قليلا ويذهب إلى الفريج الذي بعده ثم الأبعد، وكانت مهمة البحث غير سهلة بل شاقة، وأذكر أن إحدى قريباتي– رحمها الله – من كبارالسن عندما كانت تبحث لأحد أبنائها عن زوجة ذهبت لبيت إحدى العوائل المحافظة، فعندما طرقت الباب، وبادر أهل البيت بالسؤال عمّن بالباب فقالت: "أنا فلانة هل عندكم دياي"؟! أي: دجاج بقلب الجيم ميما بلهجة الكويتيين، وكانت تقصد بهذه الكنية: أي بنات للزواج، – فكانت الإجابة سريعة وأشد طرافة فقالت صاحبة البيت: «لا عندنا دياجة» – أي ديكة!! فقالت لا ما نبي ديكة!!

والآن أصبح الناس مع وسائل الإعلام والاتصال يسهل عليهم من خلالها البحث عن المعلومات والسؤال عن بنت الحلال وولد الحلال، ولا شك أن أعز ما يملك الانسان أبناءه وبناته ونفسه التي بين جنبيه؛ فلا بد أن يكون دقيقا ويختار ذات الدين والخلق لكيلا يقرع سن الندم بعد ذلك، ولا بد أن يختار لكريمته صاحب الدين والأمانة الذي إن أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها، وأكثر مشكلات الزواج تبدأ قبل الزواج بسبب التسرع في قرار الزواج أو عدم دقة السؤال عن الشخص المتقدم للخطبة؛ «فتقع الفأس على الرأس» كما يقال.

وأول ما يسأل عنه هذا الشخص هو صحبه وقرابته، وأهله وبيئته؛ لأن البيئة الأسرية لها أثر في الطباع والأخلاق، وقديما قيل للمتزوج: «قبل ما تضمها اسأل عن أمها» أي قبل ضمك لها بالزوجية اسأل عن أمها.. ولا شك أن من يزوج بناته لا يقصد الفكاك منهن بقدر ما يقصد توفير الراحة والسعادة، وإكمال نصف الدين لهن، فلذا لابد من الدقة في التحري والاستخارة والتؤدة، حتى لا تكون الحياة بعيدة عن المودة والرحمة بعد ذلك ويصعب الانفصال بعد كثرة الانجاب أو الطلاق بوجودهم، وتلك طامة كبرى، وأسأل الله عزوجل أن يوفق أبناءنا وبناتنا المقبلين على الزواج إنه ولي ذلك والقادر عليه



تكفي كلمة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح: «العمل الخيري تاج على الرؤوس»


الزميل علاء الدين مصطفى أثناء حواره مع الراشد

حاوره: علاء الدين مصطفى

أكد رئيس لجنة الدعوة والإرشاد فرع الأندلس التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت محمد الراشد أن العمل الخيري في الكويت قديم قدم هذا البلد المعطاء، مشير إلى أنه أصبح العمل الخيري لا يذكر في مكان ما إلا وقرن به اسم الكويت

وقال الراشد في حوار مع «الفرقان»: إن الكويت كانت منارة للتجار والعلماء والأدباء، موضحا أن الشيخ محمد رشيد رضا وغيره من المصلحين قد زاروا الكويت، وكان لذلك أثر في تأسيس الجمعية الخيرية العربية عام ١٩١٣م التي أسهمت في ترميم المساجد القديمة وإصلاحها، ومساعدة الفقراء والدعوة والإرشاد.

وحث الراشد لجان الدعوة والإرشاد التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي على عمل الدورات العلمية في جميع مناطق الكويت وليس في مناطق محدودة فقط، وكذلك الاهتمام بالأمور الاجتماعية كالطلاق والإدمان، وعمل مراكز لذلك في كل منطقة لإبعاد الشباب عن قرناء السوء، فلجان الدعوة والإرشاد قلب الدعوة النابض في المناطق، فهل عرفنا قدرها؟

■ في البداية نريد أن تعطينا نبذة عن تاريخ العمل الخيري والعمل التطوعي في الكويت؟

● العمل الخيري في الكويت قديم قدم هذا البلد المعطاء، حتى أصبح العمل الخيري لا يذكر في مكان ما إلا وقرن به اسم الكويت ولله الحمد فالعمل الخيري في الكويت ليس وليد اللحظة، بل هو منذ القدم.

فالمساعدات الخيرية التي تبرع بها أبناء الكويت حكاماً من آل الصباح الكرام ومواطنين لجميع البلاد الدانية والقاصية خير شاهد على عطاء أبناء الكويت.

والعمل التطوعي في الكويت مر بمراحل عديدة قبل النفط وبعده، فقبل النفط كان العمل الخيري فطرة في أهله، فالغني يساعد الفقير والضعيف والمريض، والتاجر يبني المساجد والمدارس، وكذلك كان أهالي الكويت يجتمعون ويتكاتفون حين تحصل كوارث أو نكبات في الكويت، كسنة الهدامة عام ١٩٣٤م حين هدمت بيوت كثيرة؛ ففزع أهل الكويت لمساعدة أصحابها وإعادة بناء بيوتهم، وكذلك كانت الأسرة الحاكمة تساعد كل من لجأ إليها، وهذا هو ديدنها إلى عصرنا هذا، فاللهم احفظهم وسددهم ووفقهم لما تحب وترضى، وفي عام ١٩٤١م أيضاً تسببت الأمطار في حدوث أضرار للشعب، فقام حاكم الكويت آنذك الشيخ أحمد الجابر الصباح –رحمه الله– بتعويضهم عن هذه الأضرار.

■ كيف كانت الكويت آنذاك؟ وكيف كان العمل الخيري؟ وكيف وصل الى هذا المستوى من الرقي والتقدم؟

● الكويت كانت منارة للتجار والعلماء والأدباء، فقد زار الكويت الشيخ محمد رشيد رضا وغيره من المصلحين، وكان لذلك أثر في تأسيس الجمعية الخيرية العربية عام ١٩١٣م التي أسهمت في ترميم المساجد القديمة وإصلاحها، ومساعدة الفقراء والدعوة والإرشاد، وتجهيز مستوصف خيري وغيرها من الأعمال الخيرية، وكذلك تم إنشاء الجمعية الأهلية التي أسسها التاجر فرحان الخالد عام ١٩٨٣م.

والمرحلة الثانية كانت بعد خروج النفط، فمنذ مطلع الستينيات والسبعينيات بدأت المؤسسات وجمعيات النفع العام التطوعية بالظهور، ومن هذه الجمعيات الخيرية جمعية إحياء التراث الإسلامي التي تأسست عام ١٩٨١م بفضل الله جلّ وعلا ثم الدعاة السلفيين، وأخص بالذكر هنا العم الفاضل خالد سلطان بن عيسى وفقه الله، وأختم بكلمة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح حفظه الله تعالى: "العمل الخيري تاج على الرؤوس"، فتكفي هذه الكلمة التي نبعت من صميم قلبه؛ فهي تشير إلى أن العمل الخيري متأصل في حكام الكويت وشعبها حفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه.

والعمل الخيري في الكويت متعدد، فمنه ما تقوم عليه الدولة كبيت الزكاة، ومنه ما يكون تحت غطاء الدولة كمؤسسات النفع العام، ويقوم الأفراد بإدارته وتمويله عن طريق دعوة الناس للتبرع، وهناك أيضاً مبرات تخص أشخاصا أو عوائل، وهم الذين يقومون بإدارتها وتمويلها.

مستقبل العمل التطوعي:

إن الظروف السياسية والاقتصادية السائدة في كثير من الدول تمنح المزيد من الحريات للقطاع التطوعي؛ لأن هذا الدور يتركز على محاربة الفقر في العالم، ورغم ذلك هناك أكثر من مليار من سكان العالم يعيشون تحت خط الفقر، والفرصة مازالت متاحة للتنظيمات التطوعية للانتقال من دور الفعل إلى دور التأثير، وذلك ينبع من

عام ١٩٤١م تسببت الأمطار في حدوث أضرار للشعب الكويتي فقام حاكم الكويت آنذاك بتعويضهم عن هذه الأضرار


محمد الراشد متحدثا للفرقان

الجهود التطوعية التي أثبت الكثير منها القدرة على الأداء والممارسة الميدانية بفاعلية أكبر.

■ ما أمنياتكم للعمل التطوعي الخيري، وهل الإقبال على العمل التطوعي أصبح نادرا في هذا الوقت؟

● موضوعية النظرة لمستقبل العمل التطوعي ذات أهمية بالغة، ولكن لا ينبغي المبالغة في التفاؤل ولا التشاؤم أيضا؛ فلكي تكون الرؤية واضحة والنتائج طيبة لا بد من عمل خطط مستقبلية واستراتيجيات لكي تواجه التيارات المضادة للعمل الخيري؛ لأنها مستهدفة بالسوء.

وأول هذه الأمنيات الخروج من بوتقة الاعتماد على الصدقات والزكاة، وذلك بإيجاد مشاريع وقفية أو ربحية أو غيرها، حتى لا يكون نشاط اللجان الخيرية متوقفاً على وجود الصدقات والزكاة إن وجدت نشط العمل، وإن ضعفت ضعف العمل.

وثانيها: محاولة التعرف على أسباب نفور المتطوعين عن العمل الخيري، وأخص بذلك: «اللجان الخيرية»، ومن ثم إيجاد الحلول السريعة لها؛ حتى لا تكون أو تتحول اللجان إلى بيئة طاردة منفرة.

ثالثها: غربلة كثير من اللجان القارية وأقسام الأيتام وضبط الأمور والمشاريع؛ فإن العمل الخيري السلفي له قبول وثقة عند كثير من الناس، وأنا أرى بعض أمور تقلل هذه الثقة وتكرر ذلك القبول؛ فالبدار البدار لكسب رضا الله أولاً ثم رضا الناس.

ورابعها: إعادة العمل الخيري إلى سابق أوانه من النشاط؛ فإن بعضاً من تلكم الأنشطة ضعف أو مات.

■ ما التوصيات الذي تطرحها على اللجان المنتشرة في الكويت؟

الضغط الغربي على العمل الخيري والدعوي الإسلامي له أشكال عدة

● ١. اللجان الثقافية في اللجان الخيرية لا بد أن يكون لها دور فعال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتصفية والتربية، وكذلك تثقيف الناس بأمور دينهم في المواسم كالحج والصيام والعيدين الفطر والأضحى... إلخ.

٢. لمراكز تحفيظ القرآن الكريم دور كبير في تحفيظ القرآن الكريم وتجويده، وعمل مسابقات للقراءات العشر لكيلا يتميز بذلك أهل البدع، وأهم من هذا كله هو تفسير القرآن، وللأسف فقليل من مراكز التحفيظ الذي يهتم بتفسير القرآن الكريم.

٣. على لجان الدعوة والإرشاد في جميع مناطق الكويت التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي عمل الدورات العلمية في جميع مناطق الكويت وليس في مناطق محدودة فقط، وكذلك الاهتمام بالأمور الاجتماعية كالطلاق والإدمان على المخدرات وغيرهما من الأمور المنتشرة في المجتمع والتي تحتاج إلى التوجيه الديني والإسلامي، وكذلك الاهتمام بالنشء وعمل مراكز لهم في كل منطقة لكي نبعدهم عن قرناء السوء، فلجان الدعوة والإرشاد قلب الدعوة النابض في المناطق، فهل عرفنا قدرها؟

تغيير نظرة الناس إلى العمل الخيري باعتباره خدمة تقدمها الهيئات للمتبرعين متحملة المسؤولية الكاملة من أهم الأولويات

■ ما أبرز التحديات التي تعوق العمل الخيري في هذه المرحلة؟

● يمر العالم الإسلامي بمرحلة عصيبة منذ أحداث ١١ سبتمبر، وللعمل التطوعي نصيب وافٍ من الظلم الذي حاق بالعالم الإسلامي؛ بزعم أن المنظمات داعمة للإرهاب، وقضية جمعية إحياء التراث الإسلامي خير شاهد على ذلك باتهامها بالتعامل مع الإرهابيين وبالتطرف الفكري وإن لها علاقة بتنظيم القاعدة وللأسف لم يتم تقديم دليل واحد على ما اتهمت، فقام العم الفاضل/ طارق العيسى بالرد على جميع الادعاءات ودحضها، بل قامت الحكومة الرشيدة أيضاً برفض تلك الادعاءات والتهم عن الجمعية وعلى رأسهم صاحب السمو أمير البلاد وولي عهده الأمين ورئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية د. محمد الصباح.

■ الضغط الغربي على العمل الخيري والدعوي الإسلامي واضح وله أشكال عدة، هل يمكن أن توضحه أكثر؟

● - اتهامه بوجود علاقة بينه وبين الإرهاب.

- محاولة إجبار الجهد الخيري على التخلي عن ربط الدعوة بالإغاثة.
- التضييق على مناشطه الدعوية خارج البلاد.
- التضييق على التبرعات والتحويلات المالية للمؤسسات الإسلامية.
- الهجوم اليهودي متمثلاً في وسائل الإعلام التي تهدف إلى تزييف الحقائق إزاء العمل الخيري الإسلامي.
- الحملة العلمانية والليبرالية التي يقودها مجموعة من الكتّاب في منطقة الخليج بالذات، ويريدون تصفية العمل الخيري الدولي، متذرعين بحجج واهية يقصدون من ورائها تقويض العمل وتصفيته؛ حيث نادى بعضهم بإغلاق بعض المؤسسات الخيرية زاعماً أنها استنفدت الغرض من قيامها.

■ ما أولويات العمل الخيري في المرحلة الراهنة من وجهة نظرك؟

● من أهم الأولويات العمل على تغيير نظرة الناس إلى العمل الخيري باعتباره خدمة تقدمها الهيئات للمتبرعين متحملة مسؤولية وضع التبرعات حيث ينبغي أن توضع.

تقوية العلاقة بالمتبرعين والمحسنين من خلال زيارتهم، وتزويدهم بتقارير دورية عن مصير تبرعاتهم، ودعوتهم لزيارة المؤسسة؛ فينبغي ترتيب الزيارة والإفادة منها لغرس مزيد من الثقة لديهم.

فعلى المؤسسات الخيرية مسؤولية مراجعة أوضاعها، والرقي بمستويات العمل فيها، وتحديد أولوياتها في العمل.

ومن أهم العناصر التي ينبغي مراعاتها: الثبات على هذا الطريق، والإحسان فيه، والصبر على ما يرد من جرائه من إشكالات.

■ أنتم تعملون في الحقل الخيري منذ زمن بعيد، ما أولويات العمل الخيري في هذه المرحلة من وجهة نظركم؟

● التزام «المصداقية» في العمل مع عامة الناس، سواء كانت في تنفيذ المشروعات من مساجد ومدارس وآبار أم كفالة الأيتام وغيرها من البرامج التي تجتذب الناس، فضلا عن مراجعة وضع المؤسسات الخيرية، والخروج من حيز الإدارة الفردية، وعلى الرغم من وجود مجالس إدارات لكثير من المؤسسات إلا أنها غالباً ما تكون صورية، وقلما يدعى المجلس إلى اجتماع.

الحرص على الالتزام بمنهج الإسلام في التعامل مع الغير سواء كان مسلمًا أم غير مسلم

وتفعيل العمل التطوعي في مجتمعنا، وتنظيم أعمال التطوع، وتدريب المتطوعين الراغبين في العمل الخيري.

ومن الأشياء المهمة أيضا الحرص على التخصص؛ فلا تستطيع هيئة خيرية أن تتميز في كل مجال، وإنما لها أولويات في برامجها تحتاج إلى التركيز عليها.

وتفعيل الآليات المناسبة لمواجهة الحملات الضارية، من نشاط إعلامي، ومؤتمرات، وندوات، واتصالات فردية والتوجه إلى الإعلام المرئي؛ فهو المؤثر في هذا الزمان ولا يمكن الاستغناء عنه.

■ كيف تقرأ مستقبل العمل الخيري في ظل الظروف الراهنة؟

● إن العمل الخيري أصبح عملاً مؤسسياً تحتضنه العديد من الهيئات والجمعيات واللجان الخيرية، ويقوم على خطط مدروسة، وهذه المؤسسات تبحث في حاجة المسلمين، وتعمل جاهدة على تلبيتها، ومما لا شك فيه أن العمل الخيري أسهم في مساعدة العديد من المناطق الإسلامية، وأقام بها العديد من المشاريع التنموية والإغاثية والصحية والتعليمية؛ فقد قدم العمل الخيري للكويت الكثير، وأظهر طيبة وكرم أهلها الذين ورثوا حب الخير عن الآباء والأجداد، وقد شهد بذلك الكثير من المسؤولين منهم رئيس مجلس الأمة الكويتي جاسم الخرافي الذي اعتبر العمل الخيري سفيراً حقيقياً للكويت في الخارج، وقد كان لهذا العمل دور كبير في جلب تعاطف الرأي العام الإسلامي مع الشعب الكويتي في محنته إبان الاحتلال العراقي الغاشم للكويت. كما أن العمل الخيري متأصل في نفوس أبناء الكويت، ولم تستطع تداعيات الحادي عشر من سبتمبر التأثير عليه، واستمر رجال هذه المؤسسات ومسؤولوها في دفع عجلتها إلى الأمام بكل ثقة؛ لأن صفحتهم بيضاء وخالية من أي شبهة، وقد كانت المؤسسات الخيرية في طليعة الفعاليات الإسلامية التي أدانت أحداث ١١ سبتمبر، وأكدت أن الإسلام بريء منها، ولا يمكن القبول بها على الإطلاق. ولعل هذا الموقف المحدد والواضح هو الذي عزز موقف الجمعيات واللجان الخيرية عند الناس بعد توفيق الله.

مستقبل زاهر ومشرق:

تبشير الناس بمستقبل مشرق لهذا الدين وهذه الأمة، كما وعد بذلك الصادق المصدوق ﷺ، والعمل على الوصول إلى هذا الهدف.

الحرص على الثبات وتثبيت الناس في وسط هذه المحنة: بما في ذلك الحرص على تقوية ثقة الناس بالله تعالى أولاً، ثم بالمنظمات والقائمين عليها.

بذل جهود مضاعفة في هذه المرحلة، وحث العاملين على الاحتساب وجودة العطاء والتوجه إلى الله تعالى بصادق الدعاء؛ للخروج من هذه المحنة التي تمر بها الأمة المسلمة.

الحرص على الالتزام بمنهج الإسلام في التعامل مع الغير سواء كان مسلما أم غير مسلم.



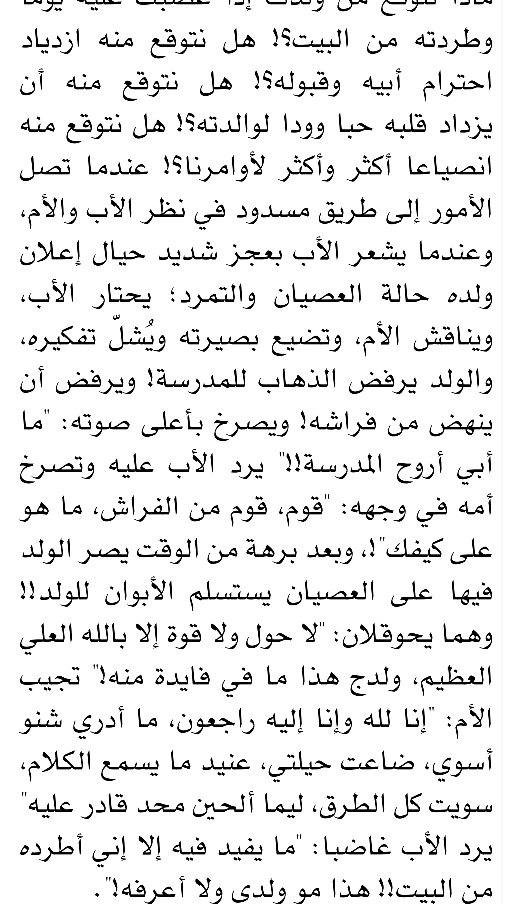


بصراحة

إذا طردت ولدك خارج البيت!!



بقلم: هيام الجاسم
haljassem@hotmail.com



ماذا تتوقع من ولدك إذا غضبت عليه يوما وطردته من البيت؟! هل نتوقع منه ازدياد احترام أبيه وقبوله؟! هل نتوقع منه أن يزداد قلبه حبا وودا لوالدته؟! هل نتوقع منه انصياعا أكثر وأكثر لأوامرنا؟! عندما تصل الأمور إلى طريق مسدود في نظر الأب والأم، وعندما يشعر الأب بعجز شديد حيال إعلان ولده حالة العصيان والتمرد؛ يحتار الأب، ويناقش الأم، وتضيع بصيرته ويُشلّ تفكيره، والولد يرفض الذهاب للمدرسة! ويرفض أن ينهض من فراشه! ويصرخ بأعلى صوته: "ما أبي أروح المدرسة!!" يرد الأب عليه وتصرخ أمه في وجهه: "قوم، قوم من الفراش، ما هو على كيفك"!، وبعد برهة من الوقت يصر الولد فيها على العصيان يستسلم الأبوان للولد!! وهما يحوقلان: "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولدج هذا ما في فايدة منه!" تجيب الأم: "إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أدري شنو أسوي، ضاعت حيلتي، عنيد ما يسمع الكلام، سويت كل الطرق، ليما ألحين محد قادر عليه" يرد الأب غاضبا: "ما يفيد فيه إلا إني أطرده من البيت!! هذا مو ولدي ولا أعرفه!".

عزيزي القارئ، إن من العادي جدا عند بعض الآباء طرد عيالهم الأولاد من البيت، ويظن الأب أن هذا النوع من العقاب نافع ويأتي بنتيجة طيبة معه لاحقا، والوالدان لا يعلمان أن مثل هذه الأساليب نعدها الأقسى والأكثر انعداما للفائدة، بل إن الأبناء يملكون حافظة لتخزين الأسوأ سلوكيا من آبائهم، حافظة نشطة دوما وفعالة لا تخمد أبدا؛ لذا عند أول فرصة يجدها الابن يقتنصها اقتناصا فائقا لينتقم ممن قسا عليه أبا كان أم أما، حتما سيقتنص ويقتنص ويعيد كرة الانتقام فيحرص على ازدياد فشله دراسيا، بل سيعلن شعار العناد في كل شيء حتى في أمور ما كان يشاكسهما بها سابقا، وصار يجد متعة في التحدي لهما.

إن الأبناء يملكون حافظة لتخزين الأسوأ سلوكيا من آبائهم

عزيزي القارئ، لماذا نصل في أمورنا مع أولادنا إلى خلق أزمات تتلوها أزمات، تتفرع عنها أزمات؟! الأنسب تربويا هو بذل جميع الوسائل الممكنة والمتاحة وتنويعها مع بدايات عصيان الولد، ثم إذا استغلقت الأمور وانسدت أبواب الحيلة حتى وبعد استشارة المختصين تعليميا في كيفية صناعة الدافعية عند الطالب، بعد استنفاذ جميع السبل إذا استحكم اليأس وأنه لا فائدة نحوّل الابن إلى مربّ فاضل آخر من أقرب الأسر لنا ارتباطا وأمانا أخلاقيا، وندفع ابننا إليهم بعد الاتفاق معهم على أن يبادئوه تربية لا من حيث انتهينا، وإنما يفتحون معه صفحة جديدة بالكلية وكأنه ابن يومه ولا ماضي له مطلقا، هنا قد ينفع التأديب معه من عناصر عائلية واعية متطوعة تأخذ على عاتقها إصلاح أحواله، وهنا فقط يمكننا أن نطمئن أننا سلمناه لأيد أمينة تساعدنا حقا على بداية طريق جديد وننتظر تحت إلحاح دعائنا لربنا بفتح بصيرته وإيقاظ همته نحو الصحة والصواب.

كلنا نتوقع أن نمر مع عيالنا في مطبات دراسية مزعجة، فهذا يرسب، وذاك يفصلونه أياما من المدرسة، وآخر يخيب توقعات الامتياز في نتيجته النهائية وهكذا، كلنا نتوقع ذلك، والذي ينبغي أن نوطن أنفسنا عليه أن العيال قد يمرون – وتحت وطأة أي كان من ظروف نفسية – بمرحلة كره شديد للمدرسة، بلا شك ومن المؤكد هناك أسباب أوصلت الأمر إلى درجة الكره والرفض، كآباء وأمهات دورنا أن نحتوي الابن ونتفهم أسباب رفضه، هذه فلربما كان معه شيء من الصحة، ولربما كان يعاني تحرشات جنسية ولا يريد أن يصارحنا بها، ولربما المدرس أسلوبه دوما انتقاص وسخرية من الطلبة، ولربما هذه المدرسة بالذات غير مريحة بالنسبة له لاعتبارات كثيرة، وقد يكون الابن مراوغا نشطا في مراوغته، ويرفض الذهاب للمدرسة؛ لأنه يريد الاستمتاع فقط في دنياه ولا مزاج له ليحمل نفسه على الجدية في المثابرة، وقد وقد، ونتوقع أسبابا كثيرة متنوعة بتنوع الأولاد والبنات، والمهم في الأمر كله أننا نحاصر الولد والبنت محاصرة حبيّة ودية حازمة، ولا تراجع في قرار استكمال تعليمه مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة به مدرسيا، فلربما معه بعض الحق في إبدائه بعض الأسباب، عندها وبعد الأخذ والعطاء في المحاورة معه نبدأ مرحلة مواجهة المشكلة مع المدرسة من جانب ومع المختصين من جانب آخر، ولنوسع صدورنا مع الاستمرار في خلطة الحب والحزم، وسنجد حينها أن الدافعية للتعلم قد انخفضت لأسباب الثالوث المخيف: صحبة جديدة سيئة مضللة، تجربة جديدة مثيرة مع عالم التدخين، أضف إليها دورانا في المجمعات مع حفنة معاكسات للفتيات، هذا الثالوث مطب ومنعطف خطير إن دخل به الابن لم ولن يسلم من انخفاض الدافعية عنده، فضلا عن ضياع دينه وتفلته من عالم الأخلاق والمثل، بل تجاسره على تعليمات وتوجيهات أبيه وأمه؛ لذا لزمنا التأني والحكمة الراشدة حقا لنضمن سلامة الاحتواء لدقة الموقف وحساسية المنعطف الخطير هذا، ولا علاج خارج إطار الاحتواء، وإلا فالمجتمع مليء باحتواءات بديلة ومخيفة!!

لماذا نصل في أمورنا مع أولادنا إلى خلق أزمات تتلوها أزمات





أتعلم أنك تحطمه؟!



بقلم: فاطمة السعيد

نعم أنت تحطمه بيدك، لا تقل من هو؛ لأنك ستعرف ذلك، حينما تتوغل بين السطور.

سأحكي لك القصة.. لكن عدني أنك ستغير من نفسك بعدها، إن لم تتقبل هذا الشرط فأرجوك لا تقرأ، عد إلى ما كنت عليه سابقا قبل أن تقرأ.

إذاً هيا لنبدأ:

وُلد كغيره من الأطفال، وعاش كما عاشوا، إلا أنه قد تفوق عليهم بعض الشيء بما وهبه الله تعالى، أتعرفه؟!، لقد حاول أن ينمي قدراته بعد استعانته بالله عز وجل فأعانه الله، وقام بمساعدته أبواه بلا شك، أتدري أنك أنت تحطمه؟ لا تتسرع، ربما يكون كلامي مبهما، لكنني سأوضح.

حينما كان طفلا، كنت أنت لا تعامله معاملة الأطفال، كنت تميزه عن غيره، إما بنظرة أو حتى بإلقاء اللوم عليه إن وقع الأطفال في خطأ.

كنتَ تظن أنه يكبرهم بعقله، وإن كان هذا صحيحا، لكن ما كان يجب عليك أن تفعل ذلك، لا أقول لا تميزه، بل ميزه ولكن لا تميزه بنظراتك تلك فإنك ستحطمه بها بعد حين.

وبعدها كبر الطفل قليلا، بدأتَ تراه يتفوق في كل شيء، وأبت تلك النظرات إلا أن تلاحقه، نظرات متنوعة، بعضها يحمل إعجابا، وبعضها يحمل غبطة، والأدهى والأمر من تحمل نظراته حقدا وحسدا.

أتدري ما الذنب الذي اقترفه كي يتحمل تلك النظرات؟! لقد ارتكب جرما بسبب أن الله قد منحه ما منحه من آلاء، وقد حرص على تنميتها والاستزادة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، هذا هو الذنب أليس كذلك؟! أم لعل ذنبه يكون تفوقه على أبنائك؟! أم إنك ترى أنه متكبر فيحتاج إلى مثل هذه النظرات حتى يحس؟ أفتح لك المجال لتجيب.

وبعدها أصبحتَ تراه يرتقي ويرتقي، وبدأت نظراتك تزداد حدة، بل أمست كلماتك تخرج من فيك عفوية، لا ألومك، لكن أقول لك: لا تنس اتفاقنا في البداية على أننا سنتغير، أرجوك حاول أن تقلل نظراتك، حتى وإن كانت نظرات إعجاب، وحاول أن تبتعد عن المدح أمامه، إن أردت مدحه فامدحه من ورائه، ولا تكثر، خف عليه كما تخاف على ابنك أو على نفسك، ألست تحب لأخيك ما تحب لنفسك؟ تأمل معي هذا الحديث وأرجو أن تجعله واقعا في حياتك.

اثن على من عمل خيرا وأحسن إليك لكن ليكن ثناؤك بالقدر المعقول، وتذكر قوله ﷺ: «إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله» رواه الشيخان.

وإياك أن تضفي عليه ألقابا هي ليست فيه، لا ترمه بالكبر؛ لأنه صاحب شخصية قوية ولكونه قد تفوق على غيره لتعلم أن ما من كبير حقا إلا ويرى نفسه صغيرا لكنه واثق بما عنده، وما من متعملق صغير إلا ويرى نفسه كبيرا وقد يثق بما ليس عنده، ذاك المتعملق بغير وجه حق، هو المتكبر حقا.

لننتشل الحطام.

دعونا ننتشل الحطام، ولنضع النقاط على الحروف، ولنحاول أن ننتبه لمثل هذا الأمر، لنثق أن صاحب العقل الكبير إن كان طفلا، فسيظل طفلا، ولا تعامله معاملة الكبار، وإنما تختلف المعاملة عن البقية قليلا.

لنبتعد عن النظرات الحادة لمن أعطاه الله ما لم يعطك أو ما ليس في أولادك.

لنقنع بما عندنا، لكن لا يعني هذا ألا نطور أنفسنا للأفضل.

لنحذر المدح الكثير أمام الشخص.

لنحاول ألا نجعله بمعزل عنا، ولا ننظر إليه بأنه كبير، ومتكبر؛ فليس كل كبير

عجيب أمرك يا أبي!

بقلم: سميرة يوسف

كيف لا وأنت الصديق وأنت الحبيب، والمعلم..

ولكن بلا غضب.. بلا ضرب.. بلا حرب؟!

إن لم تكن أنت الأب الحبيب.. فأين لي أن أرى النور على هذا الكون.. وأستمتع به وأتنافس مع المتنافسين على حب الله.. وفعل الخيرات.. وبر الوالدين.. وأعمل جاهدا على أن أعيش أولى الجنتين؟!

إن لم تكن أنت الصديق.. فكيف لي أن أرى من سيقبل أخطائي.. ويعاقبني مرة.. وينصحني مرات.. وأنا لا أتوانى ثانية في تعلم مهارات الحياة وفنونها؟!

إن لم تكن أنت المعلم.. فمن يزودني بخبرات الحياة الكثيرة.. التي سبقتني بها أنت بسنوات.. تضع شريط الحياة الماضية نصب عينيك.. فتنقلني عبر عجلة الزمن إلى الوراء؛ لعلي أختطف لقطة من اللقطات أتعلم منها، وتلازمني مدى الحياة بلا غضب ولا ضرب بل الحب كلّه؟!

تذهب صديقتي في العطلة المدرسية مع ذويها للنزهة.. وأنت تكره النزهة.. والخروج من المنزل.. هل لأنك ذهبت للنزهات كثيرا وأنت في عمري.. فمللتها.. أم إن عناء العمل يرهقك.. فتطلب الراحة؟ ولكن الإجازة طويلة.. عشرة من الأيام.. ألن يكفيك يوم.. يومان.. خمسة للنوم.. هل ستنسى أو تتناسى؟ إني لا أطيق الراحة.. راحتي في اللعب وإظهار طاقتي في اللعب.. راحتي في تنفس هواء غير هواء المنزل.. بعيدا عن رائحة العلم والكتاب وجدران غرفتي.. ولعبي اليومية.. وتتناسى أن أختي نبتة طالت سيقانها.. وأينعت وتحب أن تتنافس مع مثيلاتها الزهرات.. وتخاف أنت عليها.. وأنا أيضا أخاف عليها.. ولكن.. كيف تساعدها على أن تتفتح في مكان آمن.. فلا تتعرض للخطف من مجهول.. ولا هي تتمادى في الظهور.. فيقتطفها من لا يعرف للزهور معنى.. ولا يعرف حتى اسمها بوصفها زهرة فيشتم رائحتها ثم يلقيها.. ويدوسها بقدميه.. ولن يسمع أنينها أحد.. وبلا غضب ولا ضرب، بل بالحب كله.

في أحد التسجيلات لك.. رأيت شريطا يصورك وأنت تتقاتل مع أحد أقرانك.. وتحدثني.. وأنت تضحك كيف هي مهارتك في القتال والمبارزة.. وتلتفت إليّ قائلا: ألا يذكرك هذا بفن الكراتيه؟ ولا تنطق شفتاي بكلمة.. وتريدني أن ألعب ألعاب الكمبيوتر.. مع أنك لا تطيقها.. تقول: إنها تحد من التفكير.. ومن القوة الجسمانية.. بلا غضب ولا ضرب، بل كل الحب.

كثيرا ما كنت أسمعك تتهامس.. مع والدتي من منا: «أنا وإخوتي» سيذهب إلى منزل الجد.. وأنت من يحرص على صلة الرحم.. فأعلن دهشتي.. مرة بفغر فيّ.. وأخرى برفع حاجبي وكأنني وجدت علامة للتعجب غير تلك التي نعرفها(!).

أنا بالفعل لا أعرف ماذا تريد..؟ وأخيرا وليس آخرا.. حقيقة لا أرى غيرك صديقا.. وليس لي غيرك أبا ولا أفخر بغير اسمك اسما أحمله.. وستظل جذرا من جذوري التي أعتز بها.. فأنا منك وإليك واستسمحك.. ولك مني الحب كلّه.

ودمت لابنتك.



إعداد: أبو هاشم مغربي

من مشكاة النبوة

عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضا (أي: يزوره)، أو أُتي به، قال: «أذهب الباس، ربَّ الناس، اشفِ وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سَقَماً».

وعنها – أيضا، رضي الله عنها – «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوِّذات، وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده؛ رجاء بركتها».

الدر المنثور

خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومًا، فقال: «عباد الله الموتَ الموت! ليس من فوت، إن أقمتم أخذكم، وإن فررتم أدرككم، الموت معقود بنواصيكم، فالنَّجَا النَّجَا، والوَحَا الوحا! فإن وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر، ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، ألا وإنه يتكلم – بلسان الحال – كل يوم ثلاث كلمات: أنا بيت الظلمة، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الديدان! ألا وإن وراء هذا اليوم يوما أشد منه، يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، و﴿تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾، ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد: نار تسعّر، حرها شديد، وقعرها بعيد، وحَلْيُها حديد، وماؤها صديد». فبكى المسلمون بكاء شديدا.

معجم المعاني

في صفة العين:

- البَرَج: عِظَم العينين وحسنهما من باطنٍ؛ فالرجل أبرج، والمرأة بَرْجاء.
- والنَّجَل: سعتهما وحسنهما؛ فالرجل أنجل، والمرأة نجلاء.
- والدَّعَج: شدة سوادهما في شدة بياضهما؛ فالرجل أدعج، والمرأة دعجاء.
- والحَوَر: قريب من الدَّعَج؛ فالرجل أحور، والمرأة حوراء، وقيل: ليس في بني آدم حَوَر، وإنما قِيل للنساء؛ تشبيهًا.
- والعَيَن: قريب من النَّجَل؛ فالرجل أَعْيَن، والمرأة عيناء.
- والكَحَل: أن تكون نواحيهما سُودًا من غير تكحُّل؛ فالرجل أكحل، والمرأة كحلاء.

من الأوهام الشائعة

- خلط بعضهم بين «لا يجب» و«لا يجوز»، فيستعملون الأولى مكان الثانية، فيقولون – مثلا –: «لا يجب» أن تغتاب أخاك المسلم أو: «لا يجب» أن تهينه.
- والصواب: «لا يجوز»، فيهما جميعا، وفيما يشبههما من الكلام الذي يُراد به النهي؛ إذ إن مقتضى «لا يجب» هو الجواز؛ فيكون المعنى حينئذ: أن اغتيابك أخاك المسلم وإهانته غير واجبين، بل جائزان، وهذا ضد المراد.

ويمكن – أيضًا – أن يقال في المثالين المذكورين وشِبْهِهما: يجب ألا ...؛ إذا أريد بالكلام النهي، كما مر آنفًا.

سحر البيان

قال البوصيري في «البردة»:

والنفس كالطفل إن تهمله شبّ على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطمِ
فاصرف هواها وحاذرْ أن تولّيه
إنِ الهوى ما تولَّى يُصْمِ أو يَصِمِ
وراعِها وهْي في الأعمال سائمةٌ
وإن هي استَحْلَتِ المرعى فلا تَسُمِ
كم حسَّنَتْ لذةً للمرء قاتلةً
من حيث لم يَدْرِ أن السم في الدَّسَمِ
واخشَ الدسائس من جوعٍ ومن شبع
فربَّ مخمصةٍ شرٌّ من التُّخمِ
واستفرغ الدمع مِنَ عينٍ قَدْ امتلأت
مِنَ المحارمِ والزم حِمية الندمِ
وَخالفِ النفسَ والشيطانَ واعصمها
وإن هما مَحَّضاك النصحَ فاتّهمِ
ولا تُطعْ مِنْهُمَا خِصْمًا وَلَا حَكَمًا

ما قل ودل

- من ظَلَم وجد من يظلمه.
- من عدل على نفسه عدل عليه من فوقه.
- إذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك.
- إذا ادخرت فلا يكن كنزك إلا فعلك.
- لا تشاورنّ مشغولا وإن كان حازما، ولا جائعا وإن كان فَهِما، ولا مذعورا وإن كان ناصحا.
- إذا خاصمت فاعدل، وإذا قلت فاقتصد.

الإعلام عن الأعلام

معمر بن المثنى (١١٠ – ٢٠٩هـ):

هو معمر بن المثني، التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي: من أئمة العلم بالأدب واللغة. مولده ووفاته بالبصرة. قال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه. وكان أبو عبيدة إباضيا شعوبيا؛ قال ابن قتيبة: كان يبغض العرب وصنف في مثالبهم كتبا. ولما مات لم يحضر جنازته أحد؛ لشدة نقده معاصريه. وقد قيل: إنه كان – مع سعة علمه – ربما أنشد البيت فلم يقم وزنه، ويخطئ إذا قرأ القرآن نظرًا. من مصنفاته: «نقائض جرير والفرزدق»، «مجاز القرآن»، «العَقَقَة والبَرَرة».

من طرائفهم!

يُحكى أن الحجّاج خرج يوما متنزهًا، فلما فرغ من نزهته صرف عنه أصحابَهُ وانفرد بنفسه، فإذا هو بشيخ من بني عِجْل، فقال له: من أين أيها الشيخ؟ قال: من هذه القرية، قال: كيف ترون عُمّالكم؟ قال: شر عمّال، يظلمون الناس، ويستحلون أموالهم. قال: فكيف قولك في الحجاج؟ قال: ذاك ما ولي العراق شرّ منه، قبّحه الله، وقبّح من استعمله! قال: أتعرف مَن أنا؟ قال: لا، قال: أنا الحجاج، قال: جُعِلْتُ فداك! أو تعرف مَن أنا؟ قال: لا، قال: فلان بن فلان، مجنون بني عجل، أُصْرع في كل يوم مرتين، هذه إحداهما؛ فضحك الحجاج وأمر له بصلة.

مواهـــــــــب أم مكاســـــــــب؟

كتبه: د. وليد خالد الربيع

لما قدم وفد عبد القيس المدينة ، بادروا إلى لقاء النبيﷺ، ولهم العذر في ذلك؛ فمن منا لا يشتاق إلى لقاء رسول اللهﷺ لو كان بين أظهرنا؟! وبقي الأشج عند رحالهم ، فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه ثم أقبل على النبيﷺ، فقربه وأجلسه إلى جانبه، ثم قال لهم النبيﷺ: "تبايعون على أنفسكم وقومكم؟" فقال القوم: نعم، وقال الأشج: يا رسول الله، إنك لم تزاول – أي تزيل – الرجل عن شيء أشد عليه من دينه، نبايعك على أنفسنا، ونرسل من يدعوهم، فمن اتبعنا كان منا، ومن أبى قاتلناه، قال النبيﷺ: "صدقت، إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة" وجاء في رواية: أن الأشج قال: يا رسول الله كانا فيّ أم حدثا؟ قال: «بل قديم» ،فقال الأشج: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما.

فهذا الحديث فيه فوائد عديدة، منها أن الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة منها ما هو جبلي فطري يتحلى به الإنسان دون جهد ولا عناء ، فبعض الناس قد يجبل على بعض الأخلاق كما في حديث أشج عبد القيس، وكما قالﷺ:"ما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر" متفق عليه، والناس متفاوتون في ذلك كما يتفاوتون في الذكاء والقوة،

العلم بالأخلاق الحميدة والمذمومة ليس كافيا وحده، بل المطلوب هو الاستحضار الدائم لأنواع الأخلاق والممارسة العملية لها

ومن جبل على خلق يسهل عليه ترسيخه في نفسه وممارسته مع الآخرين.

ومن الأخلاق والصفات ما هو مكتسب يمكن للمرء أن يحصله ويتحلى به بالدربة والمران والمجاهدة، ومما يؤكد هذا أن الشرع قد أمر بالتخلق بالأخلاق الحسنة، ونهى عن ضدها؛ فلو لم يكن ذلك مقدورا للناس لما ورد به الشرع؛ لأنه لا تكليف إلا بمقدور عليه، وأيضا فقد بيّن الشرع إمكانية التخلق بالأخلاق الحسنة والتخلي عن الصفات الذميمة كما قالﷺ:"إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم"، وقالﷺ:"من يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله"، وقد كان من دعاء الرسولﷺ:"اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت".

ومعلوم أن الناس يتفاوتون في قدرتهم على اكتساب الأخلاق وتعديلها كاختلافهم في التعلم واكتساب المهارات المختلفة؛ ولهذا من الأهمية بمكان أن يعرف المسلم سبل اكتساب الصفات الحميدة والتخلي عن الأخلاق الذميمة، فمن ذلك:

١- العلم بالأخلاق الحسنة وضدها:

لاشك أن رأس الأمر في كل أمر مهم هو العلم، فباب الأخلاق من الركائز الرئيسة في شرعنا المطهر كما قال شيخ الإسلام: "فإن السلوك هو بالطريق التي أمر الله بها ورسوله من الاعتقادات والعبادات والأخلاق، وهذا كله مبين في الكتاب والسنة؛ فإن هذا بمنزلة الغذاء الذي لابد للمؤمن منه" وقال : "فمسائل السلوك من جنس مسائل العقائد كلها منصوصة في الكتاب والسنة"، فدراسة الأخلاق حسنها وسيئها ، ومعرفة ما جاء فيها من الوعد والوعيد، والثواب والعقاب، من أهم ما يعين المسلم على التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل، فهذا الأساس يضفي على الأخلاق هيبة وسلطة؛ ولهذا ربطت نصوص كثيرة الإيمان بالخلق كقوله عز وجل: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون..﴾، وقولهﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا».

٢- الاستحضار الدائم للأخلاق ومباشرتها:

العلم بالأخلاق الحميدة والمذمومة ليس كافيا وحده، بل المطلوب هو الاستحضار الدائم لأنواع الأخلاق والممارسة العملية لها والتخلق بها فعلا؛ ولهذا قال عز وجل: ﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾، وقالﷺ: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب».

٣- مخالطة المؤمنين ذوي الأخلاق الحسنة:

يقول شيخ الإسلام:" الأخلاق مكتسبة بالمعاشرة"، ويقول: "إن الله جبل بني آدم – بل سائر المخلوقات – على التفاعل بين الشيئين المتشابهين، وكلما كانت المشابهة أكثر كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم"؛ ولهذا تجد الجبان مع الشجعان يتشجع، والبخيل مع الكرماء يبذل، فالطبع يعدي والصاحب ساحب كما يقال، ومن هنا نفهم لماذا أكد القرآن على ضرورة مصاحبة الأخيار فقال عز وجل: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا﴾، وقالﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي»، وحذر الشرع من مخالطة المنحرفين من كفار وعاصين فقال تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾.

٤- العبادة الصحيحة تورث حسن الخلق وتنمّيه:

العبادة سبب عظيم لتهذيب النفوس البشرية من الذنوب والمعاصي والأمراض التي تطرأ عليها والأخلاق الرديئة التي تتطبع بها ، وهذا ما يظهر واضحا من خلال نصوص كثيرة تربط بين العبادة والتزكية مثل قوله تعالى: ﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾؛ وقوله عز وجل: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾، وقوله تعالى: ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾، ونصوص كثيرة تشير إلى أثر العبادة في الإنسان حيث تجعله شخصا مهذبا متوازنا بين متطلبات الروح والجسد، قويا لا يهاب، صبورا لا يجزع، صدوقا لا يكذب، أمينا لا يخون، إذاً للعبادة دور كبير في تزكية النفوس.

والخلاصة أن سبل اكتساب الأخلاق الحميدة عديدة ويجمعها قولهﷺ: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"، قال ابن القيم: جمع النبيﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته".

العبادة سبب عظيم لتهذيب النفوس البشرية من الذنوب والمعاصي والأمراض التي تطرأ عليها

العبادة تؤثر على الإنسان وتجعله مهذباً متوازناً بين متطلبات الروح والجسد



العمـل الخيـري في فلسـطين..

تحديات وآمال

(٢)

كتب: عيسى القدومي

الحديث عن العمل الخيري في فلسطين حديث ذو شجون تختلط فيه العزة بالألم، والفقه بالتاريخ، وعظمة السلف وما اقترفته أيدي الخلف؛ حديث عن تاريخ عظيم لم تشهد له البشرية مثيلاً، بلغ فيه المسلمون ذروة السمو والإخلاص لله تبارك وتعالى، أقاموا أوقافا لكل وجوه الخير التي تعدت حاجة الإنسان إلى حاجة الحيوان والنبات.. تكافل ورعاية وحضارة لم يعرفها غرب ولا شرق حتى اليوم.

وقد كان أول الأوقاف وأعمال الخير في بيت المقدس هو المسجد الذي بناه أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-؛ حيث كان المسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين، وجاء في «أحسن التقاسيم للمقدسي» أن من عناية عثمان بن عفان - رضي الله عنه- في القدس أنه أمر في خلافته بوقف قرية سلوان المجاورة للقدس ذات العيون والحدائق على ضعفاء المدينة المباركة .

تفريغ القدس من المؤسسات الفلسطينية لماذا؟!

تعد القدس من أكثر المناطق والمدن في فلسطين التي تم تفريغها من المؤسسات الفلسطينية عبر الكثير من القرارات والإجراءات التي اتخذتها مؤسسات الاحتلال بذرائع وحجج هدفها: "طمس العمل المؤسسي والمدني والاجتماعي الفلسطيني في القدس"!! والمؤسسات التي لم يصبها داء الإغلاق، أسهم الجدار العازل في إخراجها من القدس قسراً!! ونقلت مقراتها من القدس وضواحيها لتستطيع تحقيق ولو الجزء اليسير من أهدافها التي أنشئت من أجلها، بعد أن منع أعضاؤها من الوصول للقدس ممن لا يحمل هوية مقدسية.

وفي الوقت نفسه أسهم المولون الغربيون لعدد من المؤسسات والمراكز الأهلية المقامة في القدس، في تقديم الإغراءات لنقل المقرات والعمل في مدن الضفة وبالذات في رام الله، بحجة أن الجمهور المستفيد موجود فيها، وصعوبة وصول الأعضاء لها!! وبعضهم يحمّل السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير جزءا من مسؤولية عدم الحفاظ على وجود المؤسسات الفلسطينية في القدس؛ بسبب تسريع عملية نقل بعضها إلى المدن الأخرى، ورفع الدعم والموازنات لتلك المؤسسات مما أسهم في إغلاق بعضها، وإهمالها في عدم متابعة الإغلاق قضائياً وقانونياً برفع القضايا وتوكيل المحامين من أجل إعادة إحيائها، وتزامن كل ما سبق مع رفض الاحتلال إعطاء أية تراخيص جديدة لإقامة مؤسسات فلسطينية في القدس.

فالكيان اليهودي مارس منذ احتلاله لمدينة القدس أبشع الإجراءات والاعتداءات على الأوقاف الإسلامية، بدءا من تدمير حارة المغاربة الوقفية التي كانت تضم ١٣٥ بيتاً وأربعة مساجد والمدرسة الأفضلية وأوقاف أخرى.

وطالت الاعتداءات قبور الأموات، فأقاموا متحفا أسموه: "متحف التسامح"!! على أرض مقبرة: "مأمن الله" التاريخية التي تضم رفات الصحابة والصالحين والفاتحين.

وسبق ذلك تدمير أكثر من ١٢٠٠ مسجد في المناطق التي احتلوها عام ١٩٤٨م، وحولوا ما تبقى منها إلى بارات ومطاعم ومراقص وبيوت للخنا والفجور الذي يجيدونه.

ماذا أراد اليهود لهذا الشعب ؟!

أرادوا لهذا الشعب أن يستجدي "رغيف الخبز" وأضحت معاناته محل سخرية المسؤولين اليهود؛ فقد نشرت الصحافة العبرية ما قاله (دوف فايسغلاس) في لقاء لقيادة حزب كديما: "سنجعل الفلسطينيين يضعفون دون أن يموتوا"؛ فانفجر المشاركون ضحكا!!

وتساءل بعض كتاب اليهود: لماذا تحرص القيادة اليهودية على إفهام الشعب الفلسطيني أن الحصول على الطعام ولوازم الحياة يلزمه العودة إلى رشده والقبول بكل ما تريده القيادة اليهودية!!

ومحصلة المعاناة في قطاع غزة أن: أسرتين من بين كل ثلاث أسر تعانيان الفقر، وفي الضفة أسرة من بين كل ثلاث أسر تعاني الفقر والعوز .

أهداف الحملة اليهودية ضد المؤسسات الخيرية والتطوعية:

لا شك أن الحملة على المؤسسات الخيرية والاجتماعية والصحية في مدن الضفة الغربية هي حملة غير مسبوقة وتستهدف أمورا عدة، نذكر منها :

أولاً: هي حملة قريبة وإلى حد كبير من الحملة التي تقودها الولايات المتحدة ضد المؤسسات الخيرية الإسلامية في العالم أجمع واتهامها جزافاً والعمل على إصدار الأحكام ورفعها إلى مجلس الأمن الدولي ليقرها عالمياً، وإن لم تمرر تلك القرارات فإن بنوكنا العربية ستقوم بالواجب حتى من غير قرار، وتتخوف من التحويلات لجمعيات خيرية لا ذنب لها ولم تدرج ضمن قائمة الإرهاب الظالمة!



ثانياً: ما حدث في الكثير من المدن الفلسطينية من إغلاق مدارس ومؤسسات خيرية وصحية وتعليمية وإعلامية إلى حد مصادرة حافلات المدارس وأجهزة الحاسوب، واقتحام بلدية نابلس ومصادرة محتويات تلفزيون «آفاق» هو رسالة من قادة اليهود بأن مشروعهم مستمر، وأن أيديهم ستطول من تريد من الأفراد والمؤسسات والممتلكات، وأن سيادة السلطة الفلسطينية في الضفة هي سيادة وهمية يراد منها فقط ضرب أي مشروع مقاوم للاحتلال وحفظ الأمن لليهود فقط!!

ثالثاً: الكيان اليهودي يعد العمل الخيري لفلسطين خطراً لابد من بتره؛ لأنه يمثل الرباط العقدي والنصرة الواجبة بين المسلمين، فقطع الصلة بين أبناء هذه الأمة عبر ما يقدمونه من دعم مادي ومعنوي لإخوانهم في أرض فلسطين ، هدف يهودي لابد من تحقيقه خلال الفترة الحالية لعزل أهل فلسطين عن نصرة إخوانهم في العقيدة، ولا شك أن إعلان الحرب على الشعب الفلسطيني، القصد منه هو إيصاله إلى درجة الإحباط والاستسلام التام، لزعزعة أركانه ووجوده على أرضه وتمسكه بعقيدته ومقدساته .

رابعاً: وهدف اليهود من هذا التضييق إبقاء الفلسطينيين أذلاء على أبواب الاحتلال يستجدون لقمة عيشهم ولا يفكرون في كرامتهم وعزتهم، أما الشعب العربي والإسلامي المتحرق لدعم الشعب الفلسطيني بكل السبل، والذي يجد نفسه عاجزا أمام نكبتهم اليومية ولا يجد غير ماله ليجود به على إخوانه الفلسطينيين، فإن المطلوب منه الآن التخلي عن ذلك القليل الذي يقدمه، فلا مؤسسات يمكن دعمها والتعامل معها!!



بسبب دسائس ودعوات متطرفة ضد وجودها

اللغة العربية تعاني الإهمال والجحود في المغرب

تحقيق: حسن الأشرف - المغرب

تعاني لغة القرآن الكريم، اللغة العربية من الجحود والتضييق عليها في العديد من البلدان الإسلامية لاعتبارات أيديولوجية وسياسية ولغوية وثقافية.. جعلت من هذه اللغة الحيوية والحية لغة "مضطهدة" عند الكثيرين حتى من بعض أهل الثقافة والأدب والعلم، لكنها بفضل الله ما تزال قائمة ويتحدث بها الملايين من الناس عبر العالم، وهناك العديد من الأوروبيين والأمريكيين من تركوا لكنتهم الفرنسية ولغتهم الإنجليزية وغيروهما ليتعلموا اللغة العربية.. أما عندنا نحن في بلادنا الإسلامية، فما تزال هذه اللغة الجميلة تئن من فرط إهمالها عن قصد وعن غير قصد أيضا، وزاد الاهتمام الرسمي باللهجات المحلية في بعض البلاد الإسلامية مثل المغرب على حساب العربية الطين بلة؛ بغية تقويض الوظائف الأساسية للغة العربية، اتساقا مع بعض الطروحات المقتبسة من الطرح الاستعماري البغيض.

لغة الحياة والإسلام

ولعل من يحارب اللغة العربية ويعمل على التضييق عليها أو إهمالها بشتى الوسائل إنما يحارب الحضارة الإسلامية أو يعمل على استئصال أمة بأكملها عاشت باللغة العربية، وفتحت أجيالها المتوالية عيونها على هذه اللغة الرشيقة والمرنة داخل عالم لغوي متعدد ومتجدد يتجاوز عدد اللغات فيه ٦ آلاف لغة، ومن ثَم يبدو أنه من الملُح الدفاع عن اللغة العربية وإحاطتها بشتى أنواع الرعاية والدعم والتشجيع؛ حتى تظل صامدة في زمن طغت فيه العولمة الكاسحة، ولا يبقى فيها إلا من كان قويا يمتلك بذور استمراريته وتفوقه..

واللغة العربية بسبب ما تتعرض له من تضييق وإهمال على يد الآخرين وعلى يد أبنائها أحيانا قد لا تقوى على الصمود في عالم يمتلك هذه الملامح الشرسة.. لكن الآمال معقودة على أبناء الأمة الإسلامية وشبابها الطموح والغيور على لغته العربية الأصيلة من أجل إزالة غبار الإهمال من على لغته العربية ومحاولة استعادة أمجادها ودفعها لتكون اللغة الرئيسة في خطاباته ودراساته وفكره وعقيدته ولسانه.

ويكاد يتفق العلماء والمختصون على أن اللغة العربية " لغة الحياة؛ فهي تختزل حياة الأمة العربية وتاريخها في تقدمها وازدهارها، وتحمل ذاتيتها وخصوصيتها، وبالتالي يستحيل إلغاؤها، إلا إذا ألغى المسلمون ذاتيتهم وحضارتهم وتاريخهم"، وفوق كل هذا وذاك، هي اللغة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالإسلام، فهي لغة دستور المسلمين: القرآن الكريم، الذي جعل منها لغة خالدة؛ لأن القرآن خالد في الزمان إلى حين البعث، فضلا عن أن تعلم وممارسة الشعائر الإسلامية من صلاة وأذكار وقراءة لكتاب الله تعالى وغير ذلك لا تكون أكمل إلا إذا تمت تأديتها باللغة العربية.

مظاهر تدهور العربية

ولا تخطئ العين ملاحظة مدى تدهور اللغة العربية في بلداننا الإسلامية ومن ضمنها المغرب "أنموذجا"؛ حيث تعرف هذه اللغة الرشيقة تدهورا كبيرا على صعيد العديد من المستويات والمجالات: سياسية وتعليمية وتربوية وإعلامية وإدارية، جعلت من هذه اللغة تئن وتستغيث بمن ينقذها من واقعها المزري الحالي.

ويحدد الدكتور عبد الفتاح الفاتحي، مستشار الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية (هيئة مدنية غير حكومية تدافع عن اللغة العربية)، في حديث مطول خص به مجلة الفرقان، مجالات ومظاهر تدهور العربية بالمغرب خاصة ونموذجا فيما يلي:

■ في المجال السياسي: يعد الفاتحي أن مكانة اللغة العربية تدهورت؛ لعدم مواكبة المؤسسات التشريعية بالمغرب استصدار القوانين والتشريعات الملزمة والكفيلة بحماية هذه اللغة من المخاطر التي تتهددها، فضلاً عن تزايد النزعات غير المحسوبة لعدد من السياسيين المغاربة لإلقاء كلماتهم باللغات الأجنبية داخليا وفي المنتديات الدولية، حالهم في ذلك كحال باقي القادة العرب، حتى إن منظمة الأمم المتحدة فكرت في حذف ميزانية الترجمة "من وإلى" اللغة العربية، كما يسجل لديهم رطانة في الأداء اللغوي وتردد لساني في قراءة الخطب؛ فلم تعد الخطابات السياسية نموذجا للسلامة اللغوية والفصاحة التعبيرية".

■ في المجال التعليمي: يرى الدكتور الفاتحي أن تدهور اللغة العربية يبرز واضحا في ضعف الأداء اللغوي لخريجي المؤسسات التعليمية والجامعات المغربية، وحتى في صفوف طلبة تخصص اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

في الإعلام والإدارة

■ أما في المجال الإعلامي فيتجلى تدهور العربية واضحا، وفق الفاتحي، في مستوى أداء المذيعين والمذيعات؛ ذلك أن غالبيتهم لم يعودوا يمتلكون لغة عربية سليمة نطقا ونحوا، كما يُسجل تراجع حصة اللغة العربية في الإعلام العمومي والخاص لصالح اللهجة العامية؛ ويغزو الحرف اللاتيني الشوارع وشرفات المؤسسات العامة، في غياب للحرف العربي حتى إن المتجول في شوارع الرباط والدار البيضاء "يحسب أنه في أحد الشوارع الأوروبية وليس في بلد عربي"، على حد تعبير د. الفاتحي.

وتكاد تكون لغة التخاطب بين شباب اليوم هي اللغة الفرنسية، ولاسيما أوساط الفتيات والنساء سواء في الجامعات والثانويات أم في البنوك والشركات وباقي مقرات العمل، ممزوجة بشيء من اللهجة المحلية، في مظهر صارخ من مظاهر الاغترار باللغات الأجنبية والتحمس لها مقابل التنكر للغة العربية، حتى صار من الممكن نعت كل من يتحدث باللغة العربية أو الفصحى بكونه "رجعي" وينتمي إلى قرون خلت، ولا يمت إلى واقع هذا العصر "الحداثي" بصلة، وهذا مما يؤسف له كثيرا لدى الشباب في بلداننا الإسلامية.

دسائس ضد العربية

وتزداد الخطورة على اللغة العربية بالمغرب حين تتأكد مشاريع ودعوات تنسج خيوط لعبة غير شريفة ضد استمرارية هذه اللغة وتطورها من خلال الاهتمام المتزايد بالفرنسية في وسائل الإعلام وفي الخطابات الرسمية وأيضا الاهتمام باللهجات "الدارجة" المحلية في البلاد على حساب تأهيل اللغة العربية.

ويسجل الدكتور الفاتحي في حديثه لـ «الفرقان» بروز دعوات متطرفة تحوك الدسائس زورا ضد اللغة العربية: يتوهم الطابور الخلفي للاستعمار من "الفرانكفونيين" المحليين الجدد رؤية تختزل اللغة في بعدها التواصلي اليومي فقط، وهم بذلك يدعون إلى تعويض العربية بالبديل اللهجي، وبالتالي تقويض الوظائف الأساسية للعربية، وهذه الطروحات مقتبسة من الطرح الاستعماري الفرنسي، كما جاء به

ويؤكد الفاتحي أن هذه الادعاءات تعززت باستمرار ضغوط استعمارية خارجية، إلى درجة وصف فيها "وزير فرنسي" تطبيق قانون تعميم استعمال اللغة العربية، بأنه عدوان على الناطقين بالفرنسية، مردفا أن "هذا الضغط تقوى بتواطؤ مع مسامير "الفرانكفونية" الذين يدعون المواطنة بين ظهرانينا، فزكيت الشرعية القانونية للغة الفرنسية بالإدارة والتعليم والإعلام، حفاظا على مصالحهم".



العض بالنواجذ على "العربية"

وتساءل المتحدث: كيف يتأتى للصهاينة أن يحيوا العبرية من توابيت التاريخ السحيق، لتمسي في وقت وجيز لغة الإعلام والسياسة والتعليم في كل مراحله، وهي اللغة التي تدين في صرفها وتركيبها ونحوها دينونة كاملة للغة العربية، ولم تقدم للحضارة الإنسانية شيئاً من الحضارة كما فعلت العربية؟!

وزاد الفاتحي قائلا لـ «الفرقان»:"شكلت العربية على الدوام لغة مشتركة لكل المغاربة في وطن تتعدد لغاته، بحسب الأغراض التواصلية والوظائف الاجتماعية اللسانية المختلفة، هي: العربية الفصحى لغة رسمية للدولة، والدارجة المغربية بتقسيماتها اللهجية المختلفة، والأمازيغية بتشكيلاتها الثلاثة «الريفية، الأمازيغية، الشلحة».

وقال الفاتحي إن منطق الرؤية الشمولية للغة العربية يجب أن يتماشى ونتائج علماء اللغة، فـ"فرغسون" يرى أن لغات المجتمع تتكامل بحسب الانتماء "الجيني" والتوزيع التكاملي لوظائفهما، معتبرا أنه من الطبيعي وجود لغة عالية المستوى للتعبير عن الثقافي والروحي.. وعن مظاهر فكرية وعلمية ووظيفية كـ «اللغة العربية»، ولغة ذات مستوى وضيع تستخدم في الاستعمال اليومي، مثل «حالة اللهجات المحلية»، وبذلك تكون الأولى لغة نخبة المجتمع ولها حظوة معينة، فيما تكون الثانية لغة العامة؛ وعليه فإنه من السذاجة الدعوة إلى "تلهيج" كل شيء".

تفجيرات جماعات العنف عـــادت لتحاصـــــر العالـــــم الإســـلامي

الفرقان/القاهرة أحمد عبد الرحمن

أعادت تفجيرات جاكرتا التي ضربت فندقي ماريوت وريتز كارلينج بإندونيسيا ملف العنف المتسربل بالدين زورًا وبهتانًا للمربع الأول، ومعه النقاشات حول جدوى هذه التفجيرات التي يعانيها العالم الإسلامي منذ ٣ عقود على الأقل، وعن جدوى استخدام العنف أداة للتعبير من قبل بعض الجماعات المسماة بالإسلامية.

ولعلنا نكون منصفين إذا أكدنا أن العنف الذي ضرب العديد من البقاع الإسلامية، ومنها مصر والجزائر واليمن وباكستان وأفغانستان والسعودية على فترات لم يكن ليحقق أي معنى شرعي أو أخلاقي، بل لقد خلفت هذه التفجيرات التي طالت هذه البلدان مئات الآلاف من القتلى، فيكفي أن نذكر فقط أن أكثر من ١٥٠ ألف جزائري قد لقوا مصرعهم منذ اندلاع شلال العنف في البلاد عقب إلغاء الجيش انتخابات أوشكت الجبهة الإسلامية للإنقاذ على الفوز بها، ومنذ ذلك اليوم ولم يعرف الجزائر الهدوء والاستقرار حتى اليوم، صحيح أن الأوضاع الآن أكثر هدوءًا بالمقارنة بمنتصف التسعينيات إلا أن شرارة العنف لم تنطفئ حتى الآن.

تفجيرات جاكرتا أعادت ملف العنف بوصفه أداة لتعيدنا إلى المربع الأول

ولم تتوقف الخسائر التي أصابت العالم الإسلامي على هذا النحو؛ فقد امتدت إلى كارثة محدقة بمسيرة التنمية؛ حيث توقفت الخطط التنموية ووجهت العديد من الدول التي واجهت هذا العنف نسبة كبيرة من ميزانياتها لتطوير قدراتها الأمنية، وإنفاق الملايين على المعدات المتطورة في كشف عمليات التفجير عن بعد، وشراء كاميرات ووسائل لتأمين المباني والمرافق الحيوية، وكان الفقراء والمهمشون في العالم الإسلام أولى بهذه الميزانيات.

أخطار محتملة

وتجاوز الأمر مضاعفة الدول العربية والإسلامية لميزانية أجهزة الأمن للتوسع في مراقبة المخاطر المحتملة وتوجيه ضربات استباقية لها، بل استغلت عمليات العنف ومساعي تغيير الأنظمة كتكأة لهذه الأنظمة للتضييق على الحريات والتوسع في مراقبة خطوط الهاتف، وهي أمور تجرمها الدساتير في أغلب الدول الإسلامية، إلا أن الأوضاع الأمنية المضطربة قد أعطت الأنظمة ذرائع لإحكام سيطرتها على الأوضاع.

عقول مضطربة

ومن البديهي التأكيد أن سعى الجماعات التي تطلق على نفسها الإسلامية لتغيير الأوضاع لم يحقق ما كانت هذه العقول المضطربة تسعى إليه؛ فقد زادت هذه العمليات من ارتباط العديد من هذه الدول بالغرب بأدواته العلمانية والتغريبية بل والارتماء في أحضانه بحجة العداء المشترك لهذه الجماعات.

المتورطون في العنف مفسدون في الأرض ومفارقون للجماعة

بل إن العنف الذي ضرب دولاً مثل مصر والجزائر وإندونيسيا جعلها ترتمي في أحضان الأمريكان وتبرم معهم اتفاقيات أمنية وصلت في بعض الأحيان لمناورات مشتركة وعلى جانب من التنسيق الأمني؛ مما جعل أمن واستقرار هذه البلاد رهينة في أيدي القوى المعادية للإسلام.

وحين ننظر إلى ثمار عمليات التفجير التي قامت بها هذه الجماعات في دول إسلامية وغير إسلامية مثل تفجيرات السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام؛ نجد نتائجها كارثية على عديد من الدول الإسلامية؛ فقد قصفت الطائرات الأمريكية في أيام قليلة أهدافًا في كل من السودان وأفغانستان أضرت كثيرًا بالأولى وأوقعتها ضحية عقوبات أمريكية حتى الآن، وفتحت الأبواب أمام شلالات من الدماء أنهت حكم «طالبان»، وقادت أفغانستان في النهاية للوقوع في براثن الاحتلال الأمريكي بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر التي اتهمت منظمة راديكالية إسلامية بالتورط فيها.

اتفاقيات إذعان

ولا يخفى على أحد في هذا المقام أن التفجيرات التي تورطت فيها هذه الجماعات قد أجبرت الدول العربية والإسلامية على تقديم تنازلات للولايات المتحدة الأمريكية لم تكن واشنطن تحلم بها قبل معاناة دولنا العربية والإسلامية من شلالات العنف؛ فقد قبلت الدول العربية وفي إطار ما أعلنته واشنطن عقب تفجيري برج التجارة ومبنى البنتاجون ما أطلق عليه: «الحرب على الإرهاب» الرقابة الأمريكية على موانيها ومطاراتها وأهدافها الحيوية، وهو ما سمح لواشنطن بالاطلاع على معلومات استراتيجية تخص قدرات هذه الدول في جميع المجالات، والاستفادة من هذه المعلومات ووضعها على طبق من ذهب أمام الصهيونية العالمية.

ويزيد من المأساة أن استخدام العنف والتفجيرات أداة للتغيير قد جر على الأمة ويلات، وأسهم في إضعاف سيادة العديد من الدول العربية، وجعلها لقمة سائغة في أيدي الغرب، بل أن هذه التطورات السلبية وسيادة نهج الانقلاب على أنظمة الحكم القائمة قد أسهم في احتلال عاصمتين إسلاميتين هما بغداد وكابول رغم التحفظ على

جماعات العنف أوقفت مسيرة التنمية وجرت الويلات على بلداننا

أجهزة الاستخبارات الغربية استحلت البلدان الإسلامية بذريعة مواجهة الإرهاب

سلوك النظامين الحاكمين في العراق وأفغانستان، إلا أن الكارثة تصل مداها حين نجد قلة قليلة لا تزال تدافع عن استخدام العنف والتفجيرات بوصفها أداة للتعبير، ولكن هذه القلة -ولله الحمد- في تراجع، بل إن الكثير من المؤيدين لهذا الاتجاه قد تراجعوا عن تأييدهم له، ومن تورطوا في السابق وعلى رأسهم الجماعة الإسلامية ومنظمة الجهاد في مصر، وكذلك من تورطوا في مثل هذه التجاوزات في الجزائر قد راجعوا مواقفهم، سواء عبر مراجعات فقهية أفضت لخروج أعداد كبيرة منهم من السجن أم عبر الانخراط فيما عرف بالمصالحة والوئام الوطني في الجزائر، وهو أمر أسهم في تحسن المناخ الأمني في العالم العربي والإسلامي، وأوقف استخدام هذا العنف وتوظيفه ولو قليلاً لخدمة أهداف الغرب ومساعيه للهيمنة على خيرات المنطقة.

كوارث ومصائب

من جانبه أكد الدكتور محمد عبد المنعم البري الرئيس السابق لجبهة علماء الأزهر على أن التفجيرات التي ضربت العالم العربي من باكستان للجزائر لم تجر على المنطقة إلا الكوارث ولم يجن منها شعوبها أي فوائد، سواء على الصعيد السياسي أم الاقتصادي؛ فلا الإسلام صار حاكمًا ومهيمنًا على حياة الأمة، ولا انتشرت أجواء الشورى والحرية في جنبات الأمة، بل على العكس ازداد القمع بمبررات حماية الأمن.

وأوضح البري أن التفجيرات التي نسمع عنها من آن لآخر لا علاقة لها بالإسلام من بعيد ولا من قريب، بل إن هذه الجرائم التي أسالت دماء الأبرياء تندرج تحت بند الإفساد في الأرض ويجب أن يطبق على مرتكبيها حد الحرابة ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وكذلك لقول الرسول ﷺ «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، فكيف بمن أسالوا دماء المسلمين بدون مبرر وفتحوا أبواب بلادهم لتدخل الغرب واحتلالهم لدولهم؟! فهؤلاء مفارقون لإجماع الأمة وخارجون على الجماعة.



تطهير الجسد الإسلامي من فيروس العنف ضروري ودور العلماء أساسي في المواجهة

واعتبر البري أن استئصال بذرة العنف من المنطقة وإعادة تأهيل الآلاف من شبابنا وإعادتهم لجادة الصواب تشكل أولوية لشعوب ودول المنطقة وتفرض واجبًا على علماء الأمة لأداء دور مهم في إطار تصحيح هذا المسار الفاسد.

إضعاف السيادة

وفي الإطار نفسه يرى السفير عبد الفتاح الزيني مساعد وزير الخارجية المصري السابق أن دوامة العنف التي ما زال العالم الإسلامي يدفع ثمنها قد أضاعت سيادة العديد من الدول، وأجبرتها على تبني سياسات لا تتوافق أبدًا مع رغبات الأنظمة والشعوب على حد سواء، بل وتفتح أبواب الدول العربية والإسلامية لأجهزة الاستخبارات الغربية لتفعل ما يحلو لها بذريعة مكافحة الإرهاب.

وأوضح الزيني أن العالم الإسلامي لم يحقق أي فائدة على المستوى السياسي والاقتصادي والأمني من وراء هذه الدوامة التي عرقلت التنمية، وأسهمت في انهيار المؤسسات والبنى التحتية، مطالبًا بضرورة وجود «هبّة» مجتمعية يلعب فيها علماء الإسلام دورًا مهمًا لاستئصال هذا المرض العضال من المنطقة بشكل تام.

السفير فيصل المسيليم يشيد بجهود: «إحياء التراث»

بعث سفير الكويت لدى إندونيسيا، برسالة لجمعية إحياء التراث الإسلامي، أشاد فيها بجهودها في العمل الخيري، وجاء في الرسالة: سعادة الأخ طارق سامي العيسى المحترم، رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت: بمناسبة انتهاء مهمتي سفيراً لدولة الكويت لدى جمهورية إندونيسيا، يسعدني أن أتقدم إليكم ببالغ الشكر والتقدير على جهودكم الطيبة والمخلصة في دعم العمل الخيري والإنساني في شتى أنحاء المعمورة ولاسيما في إندونيسيا؛ مما كان له الأثر الطيب على الجميع وبشهادة كل المسؤولين الإندونيسيين.

والشكر موصول كذلك لجميع الإخوة والعاملين في «جمعية إحياء التراث الإسلامي» في الكويت ومكتب جمعية إحياء التراث الإسلامي - لجنة جنوب شرق آسيا - مكتب إندونيسيا.

وفي هذه المناسبة أدعو الله عز وجل أن يحفظكم ويوفقكم وأن يسدد خطاكم وتمنياتي لكم بدوام التوفيق والنجاح.

السفير: فيصل سليمان المسيليم

«إحياء التراث» تستنكر التفجيرات في العاصمة الإندونيسية

استنكرت جمعية إحياء التراث الإسلامي جريمة التفجيرات الإرهابية التي استهدفت فنادق في العاصمة الإندونيسية «جاكرتا»، وأعلنت تضامنها مع إندونيسيا حكومة وشعباً، وجاء على لسان طارق العيسى - رئيس مجلس إدارة الجمعية: لا شك أن هذا العمل الإرهابي هو جريمة بشعة تخالف شريعة الإسلام السمحة، وتتعارض مع أبسط قيمه ومعاملاته للمسلمين ومن عايشهم.

وهو فساد في الأرض وقتل للنفوس التي حرم الله قتلها، وترويع للآمنين من المواطنين والوافدين، وتخريب للمنشآت، وإتلاف للممتلكات في بلد من بلاد الإسلام.

ولا شك أن الدين الإسلامي، وهو دين العدل والوسطية والرحمة، يحرم هذا الإفساد في الأرض، وينهى عن الغلو، كما ينهى عن التقصير؛ فلا إفراط ولا تفريط، ويحرم سفك الدماء، وترويع الآمنين، ويحرم قتل النفس المعصومة، والتي هي كل مسلم، وأيضاً كل من بينه وبين المسلمين أمان وعهد؛ قال الله تعالى: ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾، وقال تعالى: ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا﴾؛ فقتل نفس واحدة بغير حق في نظر الشرع تعادل قتل جميع الناس.

ولذا فإن ما حدث في إندونيسيا من تفجيرات أزهقت فيها أرواح عشرات من المسلمين ومن المستأمنين من غير المسلمين جريمة كبرى، ومصيبة أن تسب هذه الجريمة البشعة الى مسلمين، أو ترتكب باسم الإسلام، فالمسلم يدعو إلى مبادئ الإسلام السمحة، وإلى مقاصده العظيمة من حفظ للناس في أديانهم وأبدانهم وأرواحهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم.

بعثت جمعية إحياء التراث الإسلامي باسم رئيس وأعضاء مجلس الإدارة برقيات تعزية واستنكار للحكومة الإندونيسية وسفارة إندونيسيا في الكويت، عبروا فيها عن تعازيهم القلبية لأسر ضحايا التفجيرات الآثمة، مستنكرين هذه الجريمة البشعة متضامنين معهم في استنكار هذه الأعمال الإجرامية.

تفجيرات أزهقت أرواح عشرات من المسلمين والمستأمنين من غير المسلمين وهي جريمة كبرى

وفي ختام تصريحه قال طارق العيسى - رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي إن على الشباب التسلح بالعلم الشرعي، والتفقه في الدين؛ لأن من أعظم أسباب ما حصل الجهل بأحكام الشريعة السمحة، لذا فإن عليهم أن يلتزموا بمنهج الكتاب والسنة وعمل سلف الأمة، ويتجنبوا منهج الغلو والتطرف، وأن يعلموا بأن طريق النجاة من الفتن هو الاعتصام بالوحيين؛ قال ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله وسنتي» رواه الحاكم (صحيح الإسناد).

ودعا العيسى للتعاون من أجل رفض هذه الأفكار المنحرفة ومحاربتها ومواجهة هذه الفتن ودحضها وكشف حقيقتها للناس، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ بلاد المسلمين من كل شر ومكروه، وأن يجنبهم الفتن والمؤامرات والمكايد ما ظهر منها وما بطن

طلب العلم الإلكتروني:
وسيلة شرعية أم بدعة حضارية؟

لم يشهد عصر من العصور التقدم التقني الذي شهده هذا العصر في مناح متعددة، من أهمها الثورة الهائلة التي حدثت في تقنيات الاتصالات والمعلومات التي توجت أخيرا بشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

وقد استثمر التعليم هذا التقدم بطريقة موازية في وسائله، فظهرت الاستفادة من هذه التقنيات داخل حجرة الدراسة وبين أروقة الجامعة، ثم تطور الأمر إلى تأسيس تعليم متكامل معتمد على هذه التقنيات، وهو ما سمي بالتعليم الإلكتروني أو الافتراضي، أو التعليم عن بعد.

وأدى انتشار هذا النوع من التعليم إلى تفعيل التعليم الذاتي أو التعليم الفردي؛ حيث لم يعد المتعلم في حاجة إلى الانتظام في بيئة تعليمية بالمفهوم التقليدي للتعلم الذي يفرض عليه الوجود فيها حيث التلقي مباشرة من المعلم.



بقلم: وائل رمضان

ويعرف التعليم الإلكتروني على أنه التعليم الذي يهدف إلى إيجاد بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات المعتمدة على تقنيات الحاسب الآلي والشبكة العالمية للمعلومات، وتمكّن الطالب من الوصول إلى مصادر التعلم في أي وقت ومن أي مكان.

والهدف من ذلك هو توسيع مفهوم عملية التعليم والتعلم لتجاوز حدود الفصول التقليدية والانطلاق لبيئة غنية متعددة المصادر حيث يتم التعليم عن طريق الاتصال والتواصل بين المعلم والمتعلم عن طريق استخدام وسائل التعليم الإلكترونية كالدروس الإلكترونية والمكتبة الإلكترونية والكتاب الإلكتروني وغيرها.

ولأن طلبة العلوم الشرعية ليسوا بمعزل عن التقنيات والوسائل التكنولوجية باعتبارها من الوسائل الشرعية؛ لذلك كانوا من الشرائح المهمة التي تأثرت واستفادت من هذا النوع من أنواع التعلم الذي أوجد لهم بيئات دراسية وحلقات تعليمية وحوارية بطرائق شتى سَهُل عليهم من خلالها التواصل مع المشايخ والعلماء سواء بطريقة مباشرة أم غير مباشرة من خلال الغرف الافتراضية (البالتوك) أو من خلال اللقاءات غير المباشرة في المنتديات ومواقع كبار العلماء والمشايخ، وكذلك الحصول على أي مادة علمية سواء كانت صوتية أم مرئية أم مقروءة في أي وقت وفي أي مكان.

ثم تطور الأمر بظهور الجامعات الأكاديمية التي تمكن الطالب من الحصول على شهادة أكاديمية في العلوم الشرعية مثله مثل أي طالب يدرس في الجامعات التقليدية، وذلك من خلال التسجيل الإلكتروني وفق الشروط والضوابط التي تضعها كل جامعة وفق رؤيتها وسياستها.

والأمثلة كثيرة منها على سبيل المثال جامعة المدينة العالمية، وجامعة المعرفة، والأكاديمية الإسلامية، وغيرها من الجامعات العديدة التي ملأت الشبكة العنكبوتية.

وقبل التعرف على تلك الجامعات عن قرب ومدى فاعلية هذا النوع من أنواع التعليم في إيجاد طالب متميز له القدرة على منافسة أقرانه من خريجي الجامعات التقليدية، وكذلك رأي المشايخ والعلماء في مثل هذا النوع من التعلم، لابد من التعرف على مفهوم التعليم الإلكتروني وماهيته، والتطور التاريخي له، ومن ثم نحاول دراسة هذه الظاهرة على أرض الواقع إن شاء الله.

بداية: لماذا التعليم الإلكتروني؟

قبل الحكم على فاعلية أو عدم فاعلية هذا النوع من التعليم يجب أن يطرح مثل هذا السؤال، وللإجابة عنه نجد أن هناك مجموعة من العوامل التي شجعت على وجود هذا النوع من التعليم ومنها:

إتاحة الفرصة لأكبر عدد من فئات المجتمع للحصول على التعليم والتدريب ولاسيما:

طلبة العلم المتميزين الذين لم يتمكنوا من الحصول على الشهادة الجامعية في العلوم الشرعية.

كبار السن الذين ارتبطوا بوظائف وأعمال، ولم يتمكنوا من إكمال دراستهم الجامعية أو عندهم رغبة قوية في دراسة العلوم الشرعية.

المرأة المسلمة ولاسيما في ظل ارتباطها الأسري؛ فإننا نرى أن هذا النوع من التعليم ضروري لربات البيوت، ومن يتولين رعاية المنازل وتربية أبنائهن.

إيجاد بيئة تعليمية أكاديمية تقوم على منهج أهل السنة والجماعة وعقيدتهم في ظل الاختراق الكبير الذي حدث لكثير من مناهج المؤسسات والجامعات الرسمية ومنها على سبيل المثال جامعة الأزهر.

التغلب على عوائق المكان والزمان، وتقليل تكلفة التعليم على المدى الطويل.

الاستغلال الأمثل للموارد البشرية والمادية (حل مشكلة التخصصات النادرة).

لمحة تاريخية عن التعليم عن بعد:

التعليم عن بعد فكرة عالمية قديمة نشأت في بريطانيا منذ مائة عام تقريباً وانتقلت إلى أمريكا وكندا واستراليا وغيرها من دول العالم، وهو جزء مشتق من التعليم الإلكتروني بدأ في الظهور مع بداية ما يعرف بالتعليم عن طريق المراسلة؛ حيث يراسل الطالب الجامعة فيرسلون له كتبًا وأشرطة بعد أن يدفع ثمنها بحوالة بريدية، وكان ذلك عام ١٨٧٣م بمساعدة من الكنائس المسيحية من أجل نشر التعليم بين الأمريكيين.

ثم تطور الأمر بصورة كبيرة منذ هذا التاريخ حتى أواخر ١٩٨٠؛ حيث تأسست أربع جامعات في أوروبا وأكثر من عشرين حول العالم تطبق تقنية التعليم عن بعد، واستطاعت تلك الجامعات باستخدام التكنولوجيا الجديدة أن تختصر المسافات الكبيرة بين المتعلمين والمعلمين، وأصبح الطرفان يسمع بعضهما بعضاً، باستخدام الحاسوب والإنترنت والوسائط المتعددة لتحقيق أقصى قدر من الفاعلية حتى أصبح بالإمكان تحضير رسالتي الماجستير والدكتوراه بواسطة التعليم عن بعد.

رغم التحديات التي تواجهها الدول العربية، فإن قلة منها لديها رؤية واضحة لتوفير بيئة لاستثمار التعليم الإلكتروني

واقع التعليم الإلكتروني في المنطقة العربية:

أما عن واقع التعليم عن بعد في المنطقة العربية فما زالت السوق العربية تتحسس طريقها ببطء إلى هذا النمط من الاستثمارات التعليمية، غير أن التوقعات تشير إلى أن المستقبل سيكون واعدا حال تلافي العوائق التي تواجهه، فعلى سبيل المثال فإن سوق التعليم الإلكتروني قُدرت في الإمارات عام ٢٠٠٤ بحوالي ١٤ مليون دولار أمريكي، ووصلت إلى ٥٦ مليون دولار في عام ٢٠٠٨، وفقا لإحصاءات الأمم المتحدة.

أما في السعودية، فقد أوضحت دراسة حديثة تزايد حجم سوق التعليم الإلكتروني في هذا البلد ليصل إلى ٤٧٠ مليون ريال سعودي في عام ٢٠٠٨، مقارنة بـ ١١٢ مليون ريال عام ٢٠٠٢.

ورغم التحديات التي تواجهها الدول العربية، فإن قلة منها لديها رؤية واضحة لتوفير بيئة لاستثمار التعليم الإلكتروني، فقد انطلقت تجارب ناجحة عدة، ففي دبي أعلن عن إنشاء مدينة دبي للإنترنت، ومنها انبثقت الكلية الإلكترونية للجودة الشاملة، وبرامج متعددة في جامعات وكليات الإمارات، وجامعة آل لوتاه العالمية في دبي التي تقدم على شبكة الإنترنت دراسات جامعية متنوعة.

وفي سورية تم افتتاح الجامعة الافتراضية السورية لتقدم دراسات باختصاصات متنوعة، كما أعلن في الكويت عن قيام جامعة العرب الإلكترونية التي بدأت تقدم دوراتها بتخصصات ومناهج متنوعة، كما يوجد في السعودية ١٠ مؤسسات مرتبطة بجهات عالمية تعمل في مجالات التعليم الإلكتروني.

إذاً.. فثمة سوق عربية آخذة في النمو من خلال المبادرات الحكومية أو الخاصة، بل إن هذا النوع من التعليم يطرح فرصا استثمارية بأشكال مختلفة الحجم سواء كانت صغيرة أم متوسطة أم كبيرة، ولكن يظل التساؤل مطروحا حول متطلبات فرص الاستثمار في هذا المجال، حتى يكتب لها النجاح، ولاسيما في ظل وجود معوقات مطروحة تبطئ من نمو هذا القطاع في الفترة الحالية.

ولعل أهم عقبة يقابلها هذا النوع من التعليم في السوق العربية هو عدم تقبل سوق العمل لحامل هذه المؤهلات، وعدم الثقة في قدراتهم والتشكيك في مصداقية وأهلية هؤلاء الخريجين، فهل حقًا هذه الشكوك في محلها؟ وهل الدراسة في هذه الجامعات ولاسيما المتخصصة منها في العلوم الشرعية وسيلة شرعية لإخراج طالب علم لديه القدرة على تبوؤ تلك المكانة السامية للعلماء الربانيين الذين تربوا على أيدي العلماء والمشايخ في حلق العلم؟ أم هي بدعة حضارية لا ندرك خطورتها في الوقت الراهن؟! هذا هو ما سنجيب عنه في الحلقات القادمة إن شاء الله.



«الفرقان» ترصد الظاهرة وتطرح علاجها

فضائياتنا تمجد نجوم الطرب وتتجاهل العلماء والدعاة

الأسرة - المسجد - المدرسة - الدولة بمؤسساتها التعليمية والإعلامية من أهم سبل العلاج

تحقيق: حاتم محمد عبدالقادر

ظاهرة أخذت تستشري في مجتمعاتنا العربية والإسلامية بشكل باطّراد، وهي تمجيد أهل الغناء والتمثيل والرقص، والتهافت على حضور حفلاتهم وتشجيعهم من قبل الشباب والفتيات تشجيعاً هيستيرياً، لدرجة أن أحد الشباب في حفلات هؤلاء المغنين ينادي عليه بكل قوته وطاقته: "أنا أحبك"، ولا أفهم ما سر هذا الحب أو فائدته؟!

لقد أصبحوا قدوة ومُثلا عليا لدى الشباب بدلا من أن يبحث الشاب أو الفتاة عن علماء عصرهم ودعاتهم ليكونوا قدوة لهم ونبراساً، ولكن انقلبت الأوضاع في وقت تم فيه تجاهل العلماء والدعاة الذين لم يسلموا من النقد والأذية، وتساءلنا في دهشة وحيرة: ما الذي يجعل شاباً ينهمر حبا في مثل هذا المغني وهذه الفتاة التي تهب نفسها لهذا الممثل أو ذاك المغني؟!

ناهيك عن حالات التحرش التي تحدث في هذه الحفلات والحوادث التي وقعت منذ فترة ليست بالبعيدة.

كنا نتوقع أن الامر لا يتعدى كونه ظاهرة ربما تأخذ وقتها وتمضي، ولكن بمجرد أن طرحنا السؤال على عدد من العلماء في مجالات متنوعة فوجئنا بأن الأمر ليس هيناً، وأن الموضوع جد خطير، وله أبعاد وعوامل متعددة ومتشابكة: مما يجعلها بحق قضية مجتمعية كبيرة تستحق الوقوف عندها؛ لأنها جرت معها قضايا أخرى تتعلق بالشباب ومستقبله ومستقبل أمته.

"الفرقان" ترصد الظاهرة وطرق علاجها في هذا التحقيق:

القَسَم الإلهي بالليل والعصر يؤكد أهمية الوقت للإنسان

في البداية يتحدث أ. د. الأحمدي أبو النور، وزير الأوقاف المصري الأسبق فيقول: الشباب مسؤول عن كل ما يراه ويسمعه وعن سلوكياته الصادرة عنه، كما أنه ليس حراً فيما يسمع أو يرى ما دام لا يحقق منه فائدة تعود عليه وعلى مجتمعه سواء فكرياً أم ثقافياً أم دينياً.

لقد أقسم الله بالضحى والليل والعصر، وفي ذلك إشارة إلى ضرورة أن نعي الوقت وندرك أهميته واستثماره بأن نستغله فيما يفيد أمتنا ومجتمعنا.

وينبه أبو النور إلى ضرورة أن يدرك الشباب أهمية الوقت وضرورة استثماره في العاجل والآجل؛ فكل دقيقة تمر هو مسؤول عنها بين يدي الله، كذلك كل نشاط فكري أو عقلي يُسأل عنه أمام الله؛ فعلينا أن نستثمر وقتنا فيما ينفعنا غداً.

ولو أن شبابنا وعى أمر المسؤولية سواء أمام الدولة أم الأسرة أم المجتمع لاستثمر وقته في العلم، ولأضاف إضافة علمية تصنع الجديد سواء في الطب أم في الهندسة أم الكيمياء وغيرها؛ فأسلافنا الأوائل نجحوا وأثروا الحضارة؛ لأنهم كانوا يستثمرون أوقاتهم، أما أن نأتي اليوم لنقضي أوقاتنا فيما يضر فهذا هو السفه بعينه... إن شبابنا العالم يبتكر ويخترع، وشباب أمتنا للأسف ما زال بعيدا عن أمور العلم وتطبيقاته وما ينفع الأمة.



الإعلام الحديث فتن الناس بتوافه الأمور

ويقول أ. د. محمد المختار المهدي، أستاذ الحديث بجامعة الأزهر وإمام أهل السنة بمصر: منذ وفد الاستعمار إلى البلاد الإسلامية بدأ يخطط لتكوين مُثُل وقادة غير العلماء والحكماء والنابغين؛ ليقضي على ما بقي من قيم تدفعهم للنهوض والبطولة، فبدأت عملية التمجيد لكل من يخرج على هذه القيم أو من يطعن في الإسلام، وذلك منذ أحمد لطفي السيد حين بدأ يطعن في اللغة العربية ويدعو للعامية، وطه حسين الذي بدأ في ترجمة الكتب الاستشراقية والدعوة ليكون العلم التجريبي فوق العلم الغيبي.

وبعد ذلك صار القدوة والمثل من أهل الرقص والتمثيل أو أهل الكرة، وكما يقال: إن الأموال تهبط إما على هز البطن أو هز الرجل!! فهذه مسألة مخطط لها منذ زمن بعيد؛ لصرف شبابنا عن هويته وعن دينه حتى يستطيعوا أن يسلبوا منه دينه وهو لا يقاوم، فعمليات الغزو الثقافي للشباب عن طريق وسائل الإعلام المختلفة تصب في هذا الأمر، وهذا من فصول الهجمة على الإسلام؛

طغيان العولمة أشاع في عالمنا ثقافة «الساندويتش»

مطلوب من الإعلام إحداث توازن بين ما هو جاد وما هو مسلٍ

فكثير من الناس محمولون على الإسلام وقليل من يحمل همّ الإسلام.

ثقافة «الساندويتش»

وإعلامياً يتحدث أ.د/ عبدالصبور فاضل، أستاذ الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر قائلاً: من المعروف أن الإعلام يزداد تركيزه على المواد التي تميل إليها طبيعة النفس البشرية، وأكثر هذه المواد ما يعرف عنها أنها مواد الإمتاع والتسلية والهروب بعيداً عن مشكلات الحياة في ظل الضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية، وإن كنا نرى أن مواد التسلية والإمتاع لا شيء فيها ما دامت في إطار ما يقره الشرع ويحض عليه؛ فقد حرص الإسلام نفسه على مراعاة النفس البشرية والترويح عنها، ولكن ما نراه اليوم لا يعبر عن ذلك للأسف الشديد.

ويضيف فاضل: وليست هذه هي المشكلة، وإنما تكمن المشكلة في فتنة الناس بتوافه الأمور مثل الأفلام العاطفية والرياضة وأغاني «الفيديو كليب»، وهذا هو الخطر الذي يخشى منه على مستقبل الأمة العربية والإسلامية.

وفي رأيي يرجع هذا لأسباب متعددة منها:

• تراجع دور المؤسسات الدينية عن أداء رسالتها كاملة في العالم الإسلامي.

• تراجع المؤسسات التعليمية.

• طغيان العولمة، التي بسببها شاعت في العالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص ثقافة «الساندويتش» وكادت تقضي على الثقافة المتعمقة، والخطورة هنا هي انصراف الناس عن العلم، وهنا أيضاً تبرز عوامل البطالة التي أصبحت تهدد المجتمع ومعها انتشار المحسوبية والوساطة والرشوة فيما تحتاج إليه المؤسسات في عالمنا العربي من الوظائف بغض النظر عن الكفاءة والقدرات العقلية.

التوازن

وحتى نحفظ التوازن المطلوب للأمة هناك عدد من العوامل لا بد من حدوثها:

- استعادة دور مؤسسات التعليم.
- الحفاظ على اللغة العربية من الضياع.
- أن تقوم المؤسسات الدينية بدورها المنوط بها.
- تفعيل ثقافة الحرية والديمقراطيات في العالم العربي والإسلامي؛ حتى لا يخرج الناس إلى التوافه.
- الاهتمام بتعليم القرآن وتحفيظه ونشر الكتاتيب.

فالمطلوب من الإعلام على الأقل إحداث توازن بين ما هو مسلٍ أو خفيف وبين ما هو جاد وما يتعلق بحياة الناس ومصائرهم.

أما أ. د. علي مدكور، عميد معهد الدراسات التربوية الأسبق بجامعة القاهرة، فيقول: هذه الظاهرة وافدة علينا من بلاد الغرب، ولكننا بالغنا فيها، وبسبب ذلك في المقام الأول تراجع الثقافة الجادة في وسائل الإعلام، أضف إلى ذلك تقلص واستبعاد المذيعين والمتحدثين الجادين، وعليه انتشت ظاهرة «الكليبات» وما يسمونه ثقافة الترفيه التي وصلت إلى حد الخلاعة وانتشرت معها الموسيقى الصاخبة التي تصم الآذان. فالقضية كلها لها سببان:

الظاهرة وراءها تراجع الثقافة الجادة في وسائل الإعلام

١ - من الخارج، وهو الثقافة الواردة.

٢- من الداخل، وهو إتاحة الفرصة لنشر هذه الثقافة.

فنحن نرى أن الداخل يمثل للخارج أرضاً خصبة لنشر ثقافته وقيمه، والداخل يحاول بشكل متعمد أن يبعد الثقافة الجادة التي يدعو لها الكتاب والمربون ويحل بدلاً منها ثقافة المزمرين والمطبلين، وفي هذا الجو من ثقافة النفاق تكثر ثقافة العري والخلاعة... إلخ.

وهنا نبين لدعاة حقوق الإنسان وحرية المرأة ومساواتها بالرجل كيف يستغل جسد المرأة من أجل حفنة أموال لعرض جسدها والمتاجرة به في الأفلام والأغاني الهابطة، فهؤلاء هم الذين يستغلون المرأة وفطرة المرأة وأنوثة المرأة ويتاجرون بها، فتجد عندنا الآن مذيعات يطللن علينا بأزياء تشبه ملابس النوم... وهنا لا يمكن أن أبرئ الإعلام الذي تعمد إبعاد المتلقي عن القضايا الهامة والجادة.

فالقضية فيها جانب من التعمد والتآمر على الثقافة الجادة، وهذا ليس ببعيد عن تأثير وتهميش التربية الدينية بالمدارس، وليس ببعيد عن تقليص درجات اللغة العربية من ١٢٠ إلى ٥٠ درجة فهي أقل من اللغة الأجنبية الثانية، فأنت أمام ثقافة تحاول إبعاد كل ما هو جاد؛ فعندما يتقلص الحق ينتفش الباطل.

٥ شعبان ١٤٣٠هـ - الموافق ٢٧/٧/٢٠٠٩م

هناك تعمد لإبعاد المتلقي عن القضايا الهامة

فأنت تلاحظ أن أصحاب الأقلام والآراء الحرة لا يجلسون في بلادنا، أما المنافقون والمتسلقون فيترك لهم المسرح وتفتح لهم الأبواب.

ويستطرد مدكور حديثه: القضية ليست فقط «كليبات» ولكنها قضية مجتمعية كبيرة؛ لينشر على حسابها اتساع رقعة الثقافات الخليعة، أضف إلى ذلك العوامل المساعدة لذلك من قضايا الشباب من البطالة وعدم الزواج وأزمة السكن؛ إذ يخطط له أن يفرغ طاقته في اللهو.

العلاج

وعن العلاج تربويا يقول د/مدكور: العلاج يكمن في الدور الواجب على مؤسسات التربية وتوجيه المجتمع، وهي: الأسرة - المدرسة - المسجد - الدولة بمؤسساتها التعليمية والإعلامية.

فنجد أن الأسرة دورها تقلص؛ لأن الأم خرجت إلى العمل وتركت الأطفال لمشاهدة التلفاز والإنترنت بلا ضوابط، فجاء هذا على حساب الأولاد، والمطلوب اليوم إعادة المرأة لدورها بوصفها مربية، وإعادة دور الأسرة الأساسي إلى تربية أبنائها.

أما المدرسة فقد لاحظنا أنها أصبحت للأسف طاردة وليست جاذبة وازدادت الدروس الخصوصية، فهذه الأيام لا يذهب الطلاب إلى المدارس، رغم أننا في الأربعينيات والخمسينيات كان لدينا مدارس تضارع المدارس الأوروبية.

وعن الإعلام، نرى أن الإعلام أخذ زمام المبادرة وأخذ يربي وأصبح مفتوحاً ٢٤ ساعة، والمطلوب أن يكون هناك دور تربوي وتعليمي لهذه الفضائيات، ومن الخطورة بمكان أن نرى الإعلان الآن بدأ يتسيد الإعلام، فأكثر البرامج الجادة بدأت تقتل من أجل البرامج الإعلانية.

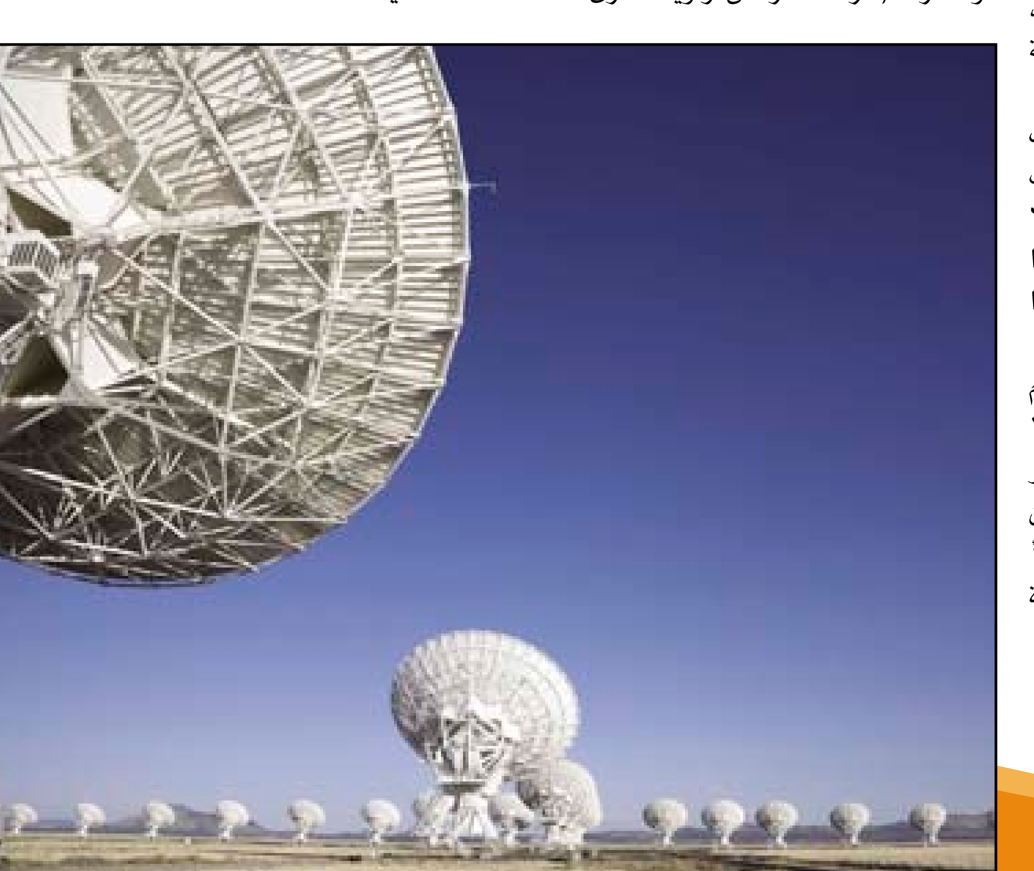
وهنا أود أن أشير إلى تجربة مهمة لليابان حين رأت أن الإعلام بدأ يذهب بالليل ما أتت به المدرسة نهاراً؛ فقررت دمج وزارات التربية والإعلام والرياضة في وزارة واحدة؛ لتحقيق أهداف واحدة ورؤية واحدة.

واجتماعياً تقول أ.د/ عزة كريم، أستاذة علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية في القاهرة: أي ظاهرة لها دوافع مجتمعية وعوامل تساعد على وجودها، فمثلا لماذا يلجأ الشباب لهذه الموسيقى الصاخبة وتشجيع أصحابها ومطربيها؟! لأنه في حالة فراغ وحالة ركود فهي تفرغ طاقات الشباب وتفرغ انفعالاتهم، أيضاً مشاهد «الفيديو كليب» تستهوي الشباب؛ لأنه في حالة حرمان وليس لديه أحلام يحاول تحقيقها، فيحاول أن يسعد نفسه بهذه الأشياء.

وتنظر د/عزة للأمر من زاوية أخرى وهي أنه لابد من توجيه النظر إلى بداية الفعل والمتسببين فيه وهم المنتجون الذين أوجدوا هذه «الكليبات» التي تحاكي الغرائز، وللأسف فكل ما هو موجود في السوق من «كليبات» وأفلام وأغان مسيء للأخلاق، إنهم يتاجرون بأخلاقياتنا وأولادنا، كل ما يهم هؤلاء من منتج أو مغن أو مخرج هو التربح، وما يساعد على ذلك غياب الرقابة من الدولة التي نسيت هذا الشباب ومستقبله.

وعن العلاج تقول د/عزة: على الدولة أن تستوعب طاقات هؤلاء الشباب وتوفر لهم فرص العمل وتساعدهم في الزواج وتوفير المسكن اللازم؛ فعلاج كل هذه القضايا يحقق للشباب أحلامه وأهدافه.

أيضاً أن تلعب الرقابة دوراً على هذه المصنفات الغنائية.



«تجديد الخطاب الديني»..
مصطلح يحتمل الصحة يريد به المغرضون تضليل الأمة

لا يوجد منهج واضح يحمل تفسيراً لما يدعون من «التجديد»

كتب: مصطفى صلاح خلف

لعل الباحث في كثير من المصطلحات التي يتداولها بعض الأشخاص الذين يدعون العلم ويلقبون أنفسهم بالدعاة والعلماء لا يجد تفسيرا واضحا يحمل منهجا صريحا جليا لما يدعون من مصطلحات. وذلك كانتشار كلمة: «تجديد الخطاب الديني» التي يرددها كثير من العامة والخاصة دون معرفة أساس أو توضيح مدى اتصالها بالعقيدة، ثم ألا يكون من باب أولى توحيد الخطاب الديني أولا؟!

وهل تجديد الخطاب الديني معناه تجديد كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؟! وكيف يتم هذا التجديد، وهل هو تحريف للمعنى أم للمبنى؟! وفي الحالتين يعد ذلك تخريفا وعبثا بجذور العقيدة؛ لأن الله تعالى قد أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام دينا، ولم يغادر في شريعته المنزهة كبيرة ولا صغيرة التي أقرها الكتاب وفسرتها السنة؛ لذلك نتساءل: ما هو وكيف يكون تجديد الخطاب الديني الذي يتغنى به العابثون دون إدراك صحيح لمعناه أو فهم لكيفية ما يجب أن يكون عليه الخطاب الديني؟!

ولعل ما يثير في هذه الثرثرة هو خروج بعض المخربين والمخرفين بفتاوى وتصريحات وآراء تتعلق بصلب العقيدة، والأغرب أن وسائل الإعلام الرخيصة تعطي الفرصة لهم بل تقلب بعضهم بفكر سقيم «المفكر الإسلامي».

ومنذ بضعة أيام خرج علينا أحد هؤلاء المخربين بخلاصة فهمه السقيم وفكره العقيم ليضع عدة فتاوى تضحك وتبكي، تضحك السامع لتفاهتها، وتحزن العارف بما آلت إليه ساحة الفكر الإسلامي التي يدعي فيها هؤلاء أنهم المفكرون.

وتلخصت فتاوى أو تخاريف بالي الفكر في أنه يرى أن شعر المرأة ليس بعورة وأن البنطال للمرأة أفضل من الإسدال، كذلك يرى هذا المخرف أنه لا يلزم الإشهار أو المهر أو الولي لإتمام عقد الزواج، وأن اختلاط الرجال بالنساء أصبح ضرورة معاصرة لا يمكن تجاهلها، ويظن هذا الشخص صاحب الأفكار الشيطانية أن هذا هو التجديد الذي لابد أن يتحول إليه المسلمون في هذا العصر.

د. خالد شجاع العتيبي: كلمات جوفاء يستغلها البعض للتحايل على شريعتنا الغراء

فهل هذا هو التجديد؟ وإذا كان هذا هو التجديد فبُعدًا له تحت أي مسمى، أم إنها مصطلحات تحتمل الصحة يراد بها باطل؟! وأتوجه بسؤال إليك -أخي القارئ- وإلى كل مؤيد ومعارض لنغمة التجديد التي يتغنى بها الكثير هذه الأيام: هل لو بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في زماننا هذا، هل يبعث بقرآن مختلف عن النص العزيز الجامع الذي هو بين أيدينا الآن؟! هل ستتغير سنته وخطابه الديني صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم واسلوب معالجته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للقضايا الدينية والاجتماعية؟

شرائع وأحكام

والاجابة بالقطع: لا؛ لأنها شرائع وأحكام من قبل المولى عز وجل المدرك لكل قديم وحادث الجامع لأحداث الأزل والأمد؛ لذلك فشريعته صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، وعلى هذا فلا محل لإعراب كلمات من يدسون سمهم في حلوى التجديد ومتطلبات العصر، أما إذا كان التجديد يدعو إلى توحيد الخطاب الديني وقضايا المسلمين والتمسك بما جاءت به الشريعة وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فمرحبا بهذا الخطاب الجديد، وهنا يكون تجديد الخطاب الديني هو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الثابتة والتي لا تحتاج إلى تجديد أو تحديث على ما يستجد من أمور في وقتنا المعاصر وليس العبث بثوابت الإسلام.

ويقول الأستاذ الدكتور خالد شجاع العتيبي أستاذ الشريعة بجامعة الكويت في حواره لـ «الفرقان»: إنه كثر الحديث في الفترة الأخيرة عن تجديد الخطاب الديني ليكون مناسبا للفترة الزمنية الحالية دون تحديد، لكُنّه هذا التجديد أو ضوابطه، هل كلمة «التجديد» من وجهة نظرك تحتمل معاني عدة؟

● هذه الكلمة وهي كلمة «التجديد» كلمة تحتمل معاني عدة، وحسب النوايا التي يضمرها أصحابها، فقد يريد البعض أن معناها إحياء ما اندثر من الدين وإعادة وإعادة القوة إليه ودعوة الناس إلى العودة إلى دين ربهم، وهذا أمر محمود إذا أراد مَن يطلقون كلمة «التجديد في الخطاب الديني» هذا المعنى السامي.

وقد يريد بعض من يطلق هذه الكلمة محاولة إطلاق العنان لكل أحد ليقول في دين الله ما يشاء من الآراء دون التقيد بنصوص الشرع، ودون الالتزام بضوابطه وأحكامه.

■ هل يندرج هذا في إطار الحرية التي يزعمها المضللون؟

لو بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وصحبه وسلم الآن لما تغير القرآن والسنة عما جاءا عليه منذ قرون

● هم يزعمون بذلك، الدعوة إلى الحرية في التعبير عن الرأي، ولكن الحرية لا تكون أبدا في نصوص الشرع وأحكام الشريعة الإسلامية الثابتة، وليس هناك عاقل يقبل ذلك تحت أي مسمى.

■ لماذا تعالت هذه الأصوات في وقتنا هذا؟

● بدأت تتعالى الأصوات وتكثر النداءات هنا وهناك لتجديد الخطاب الديني أو تحديثه، معللين ذلك بأنهم يهدفون إلى مخاطبة الناس بخطاب يناسب العصر، لكن هذه الأصوات التي تتعالى في وقتنا هذا يريد بعضهم من ورائها الدعوة إلى أن يغيروا بعض الثوابت والمسلمات الموجودة في شرعنا المطهر وديننا الحنيف.

■ لماذا وصل هؤلاء إلى هذه المرحلة من محاولة الالتفاف على منهج الله؟

● ما أظن ذلك إلا نتيجة للتأثر من الاحتكاك بالثقافات الخارجية الأخرى، ولعل ما جعلهم يستسلمون لهذه الثقافات المغايرة هو ضعف التأصيل العلمي لهؤلاء ورسوخهم في فهم دينهم وعقيدتهم الإسلامية الكاملة المكملة التي لا يأتيها الباطل ولا تحتاج إلى تجديدهم فهم شريعة كل وقت وحين.

ضعف التأصل العلمي والتأثر بالغرب هما ما جعلا هؤلاء يسيرون في هذا الطريق

■ هل من خلل واضح تراه في عقيدة هؤلاء؟

● ما من شك أن عقيدتهم لم تبن على الإذعان إلى أوامر الشرع والانقياد له؛ لأن المسلم المؤمن هو الذي استسلم لربه وانقاد لأوامره وآمن بالغيب ووكل أمره إلى ربه وخالقه؛ لأن ابنه آدم يعجز أحيانا عن معرفة كنه وحقيقة الكثير من الأشياء وليس للمؤمن إلا الله يهديه ويرشده وما من مرشد متبوع أكبر من شريعة الله المطهرة المنزهة عن النقائض، وما من هادٍ إلى الرشد أكبر من كتاب الله وسنة رسولنا وحبيبنا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

ومما لا شك فيه أن دين الله لا يخضع لهوى وما يخضع لهوى البشر فليس بدين ويقول تعالى: ﴿ أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾. فبعض الداعين إلى التجديد الذين لا يراعون الشريعة الإسلامية يحبون الاختلاط ويرونه ضرورة، ويريدون أن يطوعوا دين الله لأهدافهم ويحلوا ما حرم الله، فلا يكتفون بأنهم ضلوا بل يريدون أن يضلوا الناس، ويسمون إسهاماتهم الساقطة «فتاوى» وهي كلمات جوفاء أعانهم على صياغتها الشيطان.

فالدين ما ارتضاه الله سبحانه وتعالى، والشرع ما أقره القرآن الكريم وفسرته وبينته السنة المطهرة وسار عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وصحابته والتابعين من سلفنا الصالح - رضي الله عنهم جميعا - ومن ابتدع بعد ذلك فحسابه على الله، وعلينا مواجهته وتوعية المسلمين بخطره؛ لنكون على نهج أهل السنة والجماعة لا يضرنا من ضل إذا اهتدينا.

المغرب تستضيف أول مؤتمر من نوعه حول الإسلام والمسلمين في أوروبا

تمحورت أعمال المؤتمر في المحاور التالية: جغرافية الإسلام في أوروبا والإسلام الأوروبي وإشكالية المرجعية، الحقل الديني في أوروبا: مكوناته وتطوراته وتيارات الإسلام في أوروبا، وأسس ومصادر استلهام المسلمين في أوروبا، والمسلمون في أوروبا على محك العلمانية والتكوين الديني: الحالة الراهنة والآفاق أيضا آفاق الإسلام الأوروبي أو منظوراته المستقبلية والرجعية والممارسات لدى النساء الشباب المسلمين في أوروبا.

بينت مداخلات الندوة واقع أن الإسلام أصبح جزءاً لا يتجزأ من المشهد الأوروبي في فرنسان وإنجلترا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا وإسبانيا وغيرها، وأصبح هناك وزراء ونواب عرب ومسلمون في حكومة وبرلمانات هذه الدول فضلاً عن آلاف الكوادر من المهندسين والأطباء والإكاديميين وعشرات العمال المحترفين الذين يسهمون بأشكال مختلفة في بناء أوروبا وتطويرها.

إن المسلمين الأوروبيين يعيشون لأول مرة داخل سياق غير إسلامي، بل وحتى غير ديني وهو سياق العلمانية الثقافية المهيمنة على أوروبا، وبالتالي بروز مشكلات جديدة تدفعهم إلى تطوير فهمهم لدينهم ومعتقداتهم باتجاه المزيد من العقلنة والأنسنة والتأقلم مع الحداثة الكونية.

محكمة لاهاي تحسم النزاع حول أبيي

حسمت محكمة التحكيم الدولية في لاهاي النزاع الدائر بين الخرطوم وجنوب السودان حول منطقة أبيي الغنية بالنفط، بقرارها منح الخرطوم السيطرة على حقول نفطية، ولكن مع تعديل لمناطق حدودية وإعطاء الأولوية لقبائل تعد «جنوبية» في الرعي واستخدام الأراضي.

جاء ذلك في قرار تحكيمي أكد طرفا النزاع قبولهما به، وأعلن مسؤول كبير في الأمم المتحدة أن حكومة الخرطوم والحركة الشعبية لتحرير السودان «التمرد الجنوبي السابق» يعدان قضية منطقة أبيي المتناع عليها بينهما قد سويت بالقرار الصادر عن محكمة التحكيم الدولية.

الرئيس الموريتاني المنتخب يتعهد بمكافحة الفقر للقضاء على الإرهاب

تعهد الرئيس الموريتاني المنتخب الجنرال محمد ولد عبدالعزيز بـ«التصدي للإرهاب بكافة أشكاله»، وذلك في أول تصريح له بعد إعلان فوزه رسميا بانتخابات الرئاسة التي جرت في موريتانيا.

وشكر الرئيس المنتخب الشعب الموريتاني، معربا عن أمله أن يؤدي فوزه إلى «جلب الرفاهية» إلى بلده، وقال: اعتقد أن المرشحين الذين يتحدثون عن التزوير لا يستطيعون الإتيان بأمثلة ملموسة أو أدلة على ذلك.

ومضى قائلاً: إن موظفيه وأنصاره لم يتورطوا في أي تزوير، مضيفا أن الانتخابات لا يمكن أن تكون زورت؛ لأن نتائج كل مركز اقتراع كان يجب التصديق والتوقيع عليها قبل إرسالها إلى مقر مفوضية الانتخابات.

«الجامعة» تحذر من تغيير هوية القدس

حذرت جامعة الدول العربية من أن السياسة (الإسرائيلية) تسعى إلى إيجاد واقع جديد على الأرض تغير من خلاله معالم وهوية القدس ولاسيما المعالم الإسلامية والمسيحية.

وقال نائب الأمين العام للجامعة العربية السفير أحمد بن حلي: إن الجامعة ستتواصل مع منظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من المنظمات الإقليمية والدولية من أجل التنسيق لتحرك مشترك تجاه ما يجري في القدس، كما حذر بن حلي من استمرار المحاولات (الإسرائيلية) للالتفاف على ما طرحه الرئيس الأمريكي باراك أوباما خلال خطابه للعالم الإسلامي بشأن وقف الاستيطان (الإسرائيلي) بالقدس والضفة الغربية تمهيدا للتوصل إلى تسوية عادلة وشاملة بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، وأكد ضرورة تحريك الرأي العام العالمي وتوعيته بأن ما تقوم به (إسرائيل) مخالف للقوانين والقرارات الدولية وأنه لابد من وقف خطة (إسرائيل) لتغيير المعالم الديموغرافية ووقف جميع سياستها الاستيطانية المخالفة لأي توجه لعملية السلام، لافتا إلى أن مساعي الجامعة العربية متواصلة في هذا الصدد مع كافة الأطراف العربية والإسلامية والدولية.

عزيزي القارئ:
هذه المساحة مخصصة لك..
تتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك
وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..
فنحن في الانتظار..

إشراف: علاء الدين مصطفى
forqany@hotmail.com
فاكس: ٢٥٢٣٩٠٦٧

خاطرة حوار بين صديقين

التقى صديقان في مكان ما، وأخذا يتحاوران فيما بينهما في أمور الحياة وغيرها، قال الأول للثاني: كيف حالك؟ ماذا تعمل في هذه الأيام؟ قال الثاني للأول: أنا الآن أقوم بعمل مشروع حيوي فيه فائدة للصغار، فقال الأول للثاني: ما هذا المشروع الحيوي لقد شوقتني إليه؟ فقال الثاني للأول: تدريب الصغار على عمل مجسمات صغيرة للمرافق الوطنية في الدولة؛ فهذه المجسمات تذكرهم بحب الوطن والعمل على خدمته بالجهد البسيط المناسب لمرحلتهم العمرية، فقال الأول للثاني: إنه فعلا مشروع جيد، حيث تسخر له الإمكانات والخامات الأخرى والفائدة للصغار.. **والله الموفق.**

يوسف علي الفزيع

أعمال تؤدي إلى الجنة

الخوف من الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ (الأنفال: ٢-٤). ومعنى وجلت أي فرغت وخافت، وهذه صفة المؤمن الصادق إذا ذُكر الله تعالى أو ذُكِّر بالله وجل قلبه وبادر إلى فعل الأوامر وترك الزواجر. قال سفيان الثوري: سمعت السدي يقول في قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾. قال: هو الرجل يريد أن يظلم أو قال يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيجل قلبه. قال الله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ (الرحمن: ٤٦).

التوكل على الله عز وجل

التوكل على فريضة قلبية تمثل جماع الإيمان يجب صرفها الله تبارك وتعالى إذ لا يجعل كمال التوحيد وكمال الإيمان إلا بكمال التوكل على العليم الخبير استنادا لقوله تعالى: ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾ (المائدة: ٢٣). وقال تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾ (العنكبوت: ٥٨-٥٩). والمتوكل على الله لا يرجوا إلا الله ولا يقصد إلا إياه، ولا يطلب حوائجه إلا منه، ولا يرغب إلا إليه، ولا يسأل إلا ربه جل في علاه. قال ابن القيم نقلا عن بعضا لعارفين: يجب أن يكون حال المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا يأوي إليه إلا تري أمه، كذلك المتوكل لا يأوي إلا إلى ربه سبحانه وتعالي.

الصبر

الصبر نوعان: صبر على التكاليف الشرعية، فقال الله عز وجل: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾ (العنكبوت: ٥٨-٥٩). ويقصد بالصبر على التكاليف الشرعية: «حبس النفس على طاعة الله وكفها عن معصية الله عز وجل».

قال الله عز وجل: ﴿واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين﴾ (يونس: ١٠٩).

والثاني الصبر على البلاء، فالبلاء سنة الله في خلقه لا يخلو منه مسلم ولا كافر.

قال الله تعالى: ﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم﴾ (آل عمران: ١٨٦). وقال أيضا جل جلاله: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا﴾ (الإنسان: ٢) وقال أيضا جل وعلا: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ (العنكبوت: ٢).

ولكن المؤمن يتلقى هذه المصائب بالرضا والصبر واليقين بما عند الله عز وجل من ثواب جزيل.

أفنان الشواف

أهم دروس الإسراء والمعراج

بقلم: د. بسام الشطي

تحدثت آيات سورة الإسراء عن إسراء النبيﷺ من بيت أم هانئ بجوار الكعبة وغسل جبريل لقلب النبيﷺ بأعظم ماء على وجه الأرض وهو زمزم على ظهر البراق وبصحبة جبريل – عليه السلام – ثم صلى إماما بالأنبياء والمرسلين، ثم المعراج في السماء، وقد تحدثت عنه الآيات في سورة النجم.

الدروس المستفادة من هذه الحادثة:

– وصية أبينا إبراهيم للأمة الإسلامية: «يا محمد اقرأ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

– وصية موسى – عليه السلام – بتخفيض عدد الصلوات من خمسين إلى خمس، ولكنها في الأجر خمسين، والفرض الوحيد الذي تلقاهﷺ في السماء لأهميته وعظم أجره.

– دعاء المستضعف في الأرض عندما قالﷺ: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب فلا أبالي، ولك العتبى حتى رضى، ولكن عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك أو يحل عليَّ سخطك، ولا حول ولا قوة إلا بالله» فمن قاله بتعيين رفع همه وجاءه النصر.

– الثبات على الدين: موقف المرأة التي تمشط ابنة فرعون عندما سقط من يديها المشط، فقالت: «باسم الله»، فقالت: تعنين أبي، قالت: «لا ولكن ربي وربك ورب آباك الله»، ثم اخبرت فرعون الذي وضع القدر بالماء الساخن ووضع أبناءها الثلاثة حتى ذابوا، فبكت فقال: ما يبكيك، قالت: أرجو أن تضع عظمي وعظامهم في مكان واحد، فوافق، فشم النبي رائحة المكان الذي أعد لها ليلة الإسراء.

– اختيار الفطرة: حيث لما قدم جبريل – عليه السلام – للنبيﷺ قدحين: اللبن والخمر، فأخذ اللبن، فقال وافقت الفطرة، فانظروا إلى المسلمين لا يستغنون عن اللبن في الصباح والمساء، غير المسلمين يشربون الخمر في أغلب أحوالهم.

– شجاعة النبي في إظهار الحق: عندما رجع أخبرهم بعد صلاة الفجر عما حدث له؛ فكذبوه واتهموه بالجنون، وأخذوا يسخرون منه، وتحدوه أن يخبرهم عن بيت المقدس؛ فلما أخبرهم تردد بعضهم.

– مكانة أبي بكر الصديق: عندما صدق النبي ووقف معه وناصره بماله ونفسه، ولذلك استحق المكانة: «لو وزن أبو بكر الصديق بكفة وإيمان الأمة بكفة لرجح إيمان أبي بكر».

– كانت الحادثة قد بينت صورا للتعذيب للخطباء الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، والذي لا يؤدي الأمانة، والذي تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة، والذين يغتابون الناس، والذين يأكلون الربا وأموال اليتامى ظلما، والعاقين للوالدين والمشركين مع الله غيره، والذين يتركون الحلال الطيب ويأكلون الخبيث، كلها صور مؤلمة لألوان من العذاب.

– وحدة المسلمين في تحرير بيت المقدس الأسير في براثن العدو الصهيوني، واستنهاض المسلمين لعودة المسجد الأقصى إلى أحضان المسلمين لتشد الرحال إليه.

– رأى الرسول سدرة المنتهى التي أوراقها كآذان الفيلة، وثمارها كالغلال «الجرة»، ورأى البيت المعمور الذي يدخله سبعون ألفا من الملائكة كل يوم ولا يعودون إليه، وسمع صرير الأقلام التي تنسخ بها الملائكة في صحفها من اللوح المحفوظ، وسمع كلام ربه سبحانه وتعالى.

– لا يجوز اعتبار يوم معين للاحتفال به، بل يجب إحياء سنن النبي وكلمته وأحاديثه، وأخذ العبر والعظات من الإسراء والمعراج.